



معارضة أبي ذر الغفاري: الأسباب والدوافع، والأهداف والنتائج.

م:رياض عبد الحسين راضي
جامعة واسط /كلية التربية/قسم التاريخ

معارضة أبي ذر الغفاري: الأسباب والدوافع، والأهداف والنتائج.

م: رياض عبد الحسين راضي

جامعة واسط / كلية التربية / قسم التاريخ

المقدمة

يتناول هذا البحث إحدى الشخصيات المعروفة بصفاء إسلامها وصدق عقيدتها والمشهود لها بمواقفها الشجاعة، انه أبو ذر الغفاري.

يأخذ أبو ذر الغفاري اسمه في التاريخ الإسلامي من كونه معارضاً أسلوب حكم الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، الذي شهد عهده تطورات سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية خطيرة، قادت إلى نتائج سلبية ألفت بتبعاتها على المجتمع الإسلامي، تلك التي تمثلت باحتكار السلطة، وتوزيع الأموال غير المسؤول، والابتعاد عن نهج الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وتفاقم ظاهرة الغنى والترف، وخلق الطبقة، مما لم يألفه مجتمع الإسلام سابقاً .

كل ذلك جعل منه شخصية فذة من شخصيات الإسلام وبطلاً من أبطاله دون منازع. فالأبي ذر يرجع الفضل في قيادة لواء المعارضة ضد أسلوب الحكم الطارئ على مجتمع الإسلام في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) التي جسدها في موقف عرف بتشدهه وصلابته وثبات قل نظيره، ويطرح ندر شبيهه؛ إذ كان منطق لا يقوم على الطريقة التي يجلس فيها جلوس العلماء، ويطرح الحقائق في لفيف من العبارات الغامضة أمام العلماء والخواص، بل كان منطق يقوم على المواجهة، ومثال ذلك انه كان يذهب إلى الخليفة ويقول له يا عثمان: انك أنت السبب في فقر الفقراء وغنى الأغنياء، انك تحمي الحمى وتقرب أولاد الطلقاء، ويصرخ في وجه كعب الأخبار قائلًا: "يا ابن اليهودية تريد أن تعلمنا ديننا" ويذهب إلى الشام حيث معاوية الراقد في قصره (الخضراء) ويصرخ في وجهه هو الآخر قائلًا يا معاوية : ((إن كان هذا من مالك فهو إسراف وان كان من مال الناس فهو خيانة))، وبهذا المنطق كان يجلس في المسجد وفي الأماكن العامة ويقرأ قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))^(١) ويروي الأحاديث التي لم تكن المصالح تقتضي روايتها. وبسبب موقفه هذا حورب محاربة شرسة ليترك وحيداً بعد أن نفاه الخليفة من المدينة وواليه معاوية من الشام، وسلقه أصحاب المصالح من الشخصيات المقربة من السلطة والمنتفعة منها بألسنة حداد ليستقر به المقام في الربذة، ذلك المكان القفر ليموت وحيداً، وليموت جوعاً، وذهب الأرض يومها تحت أقدام الأمويين، ذلك الذهب الذي كان من السهل عليه أن ينال منه ما يشاء إذا ساوم كما فعل آخرون، لكنه أبي أن يغضب الله في رضا السلطان. وبموقفه هذا استطاع أن يطلق أول صرخة في الإسلام تهز كبرياء الحكام والأمراء وتستعزى بالأغنياء والمترفين، تمكن من خلالها أن ينحت اسمه في التاريخ الإسلامي بوصفه ابرز معارض عرفه ذلك التاريخ بل استحق أن ينال من ورائه لقب زعيم المعارضة.

وبسبب كل ذلك حظي أبو ذر باهتمام بالغ من المعنيين بالتاريخ الإسلامي، فدرسوا سيرته ومواقفه المعارضة ونهجه في الإسلام، كالدراصة التي قدمها محمود شلبي عن حياة أبي ذر، وما تضمنته من آرائه في المال والثروة^(٢)، والدراصة التي أعدها محمد جواد آل فقيه عن حياة أبي ذر ومواقفه المعارضة

(١) التوبة، آية، ٣٤.

(٢) حياة أبي ذر، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧).

وسياسته في المال ومعاناته مع الدولة^(٣). وما كتبه شيخ الأزهر عبد الحليم محمود عن إيمان أبي ذر وإخلاصه وزهده وأفكاره عن النظام المالي في الإسلام^(٤). والقصة الممتعة التي كتبها عبد الحميد جودة السحار التي استعرض فيها حياة أبي ذر قبل الإسلام وبعده وموقفه من المال والثروة^(٥). و الدراسة القصيرة التي تقدّم بها مشتاق موسى محسن عن إسلامه وكفاحه المميز من أجل الحق^(٦). وما تقدمت به الباحثة عالية سامي احمد في دراسة حياته وأثره في الإسلام^(٧). كما كتبت عنه بحوث ومقالات كالبحت الذي تقدم به خليل إبراهيم جاسم عن إسلامه وإيمانه وموقفه من المال^(٨). والمقالين اللذين كتبتهما صادق الجميلي ورجب السامرائي عن إسلامه وزهده وإيمانه^(٩)، والتعريف بالشخصية موضوع البحث الذي كتبه علي محمد علي دخیل ضمن كتابه أبطال الشيعة^(١٠)، إضافة إلى ما كتبه الدكتور طه حسين عنه ضمن كتابه الفتنة الكبرى، إذ تعرض فيه لموقف أبي ذر من ظاهرة الغنى والترف التي شهدها عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)^(١١).

وعلى الرغم من فائدة هذه الدراسات في زيادة معلوماتنا التاريخية عن أبي ذر فإنها لم تدرس معارضته دراسة أكاديمية مستقلة توضح فيها الأسباب الحقيقية الكامنة وراءها، والدوافع التي حثت بابي ذر إلى إعلان معارضته، والأهداف التي كان يتوخاها، والنتائج التي أفرزتها على الصعيدين الرسمي والشعبي كما أنها في العموم تغافلت عن الموقف الحقيقي للدولة منه وحجبت الضوء عن ردة الفعل التي واجه بها أبو ذر الحكومة.

ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على حقيقة موقف أبي ذر المعارض بكل تفاصيله.

فمن هو أبو ذر؟ وما الأسباب الكامنة وراء معارضته؟ وما الدوافع والأهداف التي تقف عند تلك المعارضة؟ وما الأسلوب الذي انتهجه أبو ذر في معارضته السلطة؟ وما نتائج تلك المعارضة على الصعيدين الرسمي والشعبي؟ وما ردود فعل السلطة تجاه تلك المعارضة؟ وكيف واجه أبو ذر تلك الردود؟.

هذه أهم الأسئلة التي سيجيب عنها هذا البحث .

أولاً – من هو أبو ذر؟

أبو ذر هو جندب بن جنادة، يرجع نسبه إلى قبيلة غفار التي تقع مضاربها على الطريق بين مكة والشام. عرفت تلك القبيلة في التاريخ الجاهلي بأنها مضرب المثل في السطو وقطع الطريق. وكان شأنها شأن بقية القبائل العربية في جزيرة العرب التي كانت تدين بالوثنية. وأبو ذر الغفاري أحد أفراد تلك القبيلة، عاش في بداية حياته قاطع طريق ووثني الديانة، لكن انقلاباً خطيراً طرأ على حياته ليتحول من قاطع طريق إلى حامي حقوق الفقراء ومشغول التفكير بقضايا المساكين، ومن وثني الديانة وعبادة

(٣) أبو ذر الغفاري، طه (بيروت: دار المعارف، ١٩٩٠).

(٤) أبو ذر الغفاري والشويعية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥).

(٥) أبو ذر الغفاري، طه، ١٠، (القاهرة: دار مصر للطباعة، د.ت).

(٦) أبو ذر تائر العدالة الإسلامية وشييدها، طه (عمان: مكتبة الرسول الأعظم، ١٩٧٧).

(٧) في الأصل رسالة ماجستير غير منشورة تقدمت بها الباحثة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، العراق، بغداد، ٢٠٠٣.

(٨) أبو ذر الغفاري جدلية الذات والمجتمع، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء ٣٠، ٥١، بغداد، ٢٠٠٤.

(٩) ينظر على التوالي: من أعلام العارفين (أبو ذر الغفاري)، مجلة التربية الإسلامية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨٧. أبو ذر، مجلة التربية الإسلامية، العدد ١، ١٩٨٥.

(١٠) أبطال الشيعة، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦١).

(١١) طه (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩).

الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد ليكون واحداً من حنفاء الجزيرة، وكل ذلك جرى قبل انبعاث الرسول محمد (ﷺ). فقد ظل أبو ذر يعيش التطور الجديد في حياته مترقباً منقذاً يحتضن أفكاره ويستوعب التطور الذي طرأ على حياته. فكانت الفرصة عند بزوغ شمس الإسلام وانبعاث الرسول الأكرم (ﷺ). فما أن سمع بخبره أبو ذر حتى صار تواقاً للقائه، وبعد عناء تم ذلك اللقاء المرتقب فرأى النبي (ﷺ) وسمع منه وأحبه وأعجب برسالته، ومن فوره أعلن إسلامه ذلك الإسلام إلى تميز عن بقية من دخلوا الدين الإسلامي إذ جاء إسلامه في وقت كانت الرسالة الإسلامية تعيش مرحلتها السرية مقابل مشركي قريش الذين يعيشون كامل قوتهم وجبروتهم، وفي وقت كان عدد المسلمين لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، وعلى الرغم من الأذى الذي تلقاه على أيدي شبان قريش بسبب إعلان إسلامه وتحادهم وبقي مصرأ على ما هو عليه. وعاش بعدها أبو ذر إلى جانب الرسول محمد (ﷺ) ليكون مثالا للمسلم الغيور على دينه المحافظ على سننه. وبعد وفاة الرسول محمد (ﷺ) ظل أبو ذر ذلك النموذج المدافع عن مبادئ الدين الحنيف حتى آخر رمق من حياته، على الرغم مما تعرض له بسبب إصراره على تلك المبادئ التي أقسم على ألاّ يحيد عنها كما سيتضح من البحث

وفي العام ٣٢هـ ينتقل أبو ذر إلى الرفيق الأعلى ليترك تاريخاً ملؤه النضال والتضحية في سبيل الإسلام والصالح العام. (١٢)
ثانياً- الأسباب.

تعددت الأسباب التي دفعت أبا ذر إلى المعارضة، نذكر منها:

١- توزيع الأموال من قبل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على أفراد أسرته:

جعل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) المال دولة بين أفراد بني أمية وأنصارهم ومن والاهم (١٣)، وقد عبر عن موقفه هذا برده المعترضين على تصرفاته المالية: قائلًا إن "أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا احتسب في إعطاء قرابتي" (١٤) وقوله: "لنأخذن حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام" (١٥)، بل وصل الأمر بالخليفة إلى أن نسب إلى الرسول (ﷺ) والخليفين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) تصرفاً لم يفعلوه، والذي عبر عنه بقوله يوم دعا ناساً من أصحاب رسول الله وفيهم عمار بن ياسر، فقال: "إني سألتكم أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش فسكت القوم فقال لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخريهم والله لأعطيهم ولأستعملهم على رغم أنف من رغم" (١٦)، ويقول آخر يرويهِ الواقدي عن المسور بن عتبة الذي

(١٢) للمزيد عن حياة أبي ذر الغفاري، انظر: رياض عبد الحسين الزركاني، إسلام أبي ذر بين رحمة الرواة وإصناف التاريخ، أبحاث المؤتمر العلمي الثاني، كلية التربية/جامعة واسط، ٢٠٠٧، ص ٣٠٩-٣٣٣.

(١٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٣/٦؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ٢٩١/٤؛ أبو الصلاح تقي بن نجم الدين الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥١/٣؛ الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحلبي، نهج الحق وكشف الصدق، ص ٢٩٧.

(١٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٧/٦، وكذلك انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤/٣؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٩١/٣؛ الطبري، تاريخ، ٣٨٢/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٥٧/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٣؛ عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر، ج ٢، ص ١٤٤.

(١٥) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦١/٦؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٨٩/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٩/٣؛ العلامة الحلبي، نهج الحق، ص ٢٩٦.

(١٦) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٩٩/٣؛ الهيتمي، مجمع الزوائد، ٢٩٢/٩. ورويت بنفس المعنى أيضاً عند: العقيلي، ضعفاء العقيلي، ٢٨٠/٢؛ الشيخ المفيد، الامالي، ص ص ٧٠-٧١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٥٣/٣٩.

قال سمعت عثمان يقول: "إن أبا بكر وعمر كانا يتأولان من هذا المال ظلف [أي منح] أنفسهما وذوي أرحامهما واتي تأولت فيه صلة رحمي" (١٧)،

وقوله: "إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما وإني أخذته فقسمته في أقرابي" (١٨)، كل ذلك صدر عن الخليفة عثمان لأجل أن يسوغ تصرفاته المالية غير المسؤولة؛ غير أن كتب التاريخ لم تؤيد ما ذهب إليه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بخصوص الرسول محمد (ﷺ) ولا بخصوص الخليفين لاسيما الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذي وزع الأموال على وفق نظام العطاء الذي اعتمده على أساس السابقة في الإسلام، ولم يخص قرابته كما زعم الخليفة عثمان (١٩)، بل إن المعروف عن الخليفة عمر (رضي الله عنه) أنه كان شديد التقشف على نفسه، وعلى ولاته، وكان أتمودجا في الزهد، ففي إحدى رحلاته للحج أنفق ستة عشر دينارا، ومع ذلك كان يقول لابنه: "لقد أسرفنا في نفقتنا في سفرنا هذا" (٢٠).

وقد زودتنا المصادر التاريخية بمختلف اتجاهاتها بشواهد على سوء توزيع المال العام، وهذه بعض منها:

أ- حين فتح الخليفة عثمان أفريقيا عام ٢٧هـ، أعطى خمس غنائمها إلى مروان بن الحكم (٢١)، زوجه من ابنته أم أبان (٢٢).

واستكر الناس عليه هذه البدعة (٢٣)، ثم أقطعه فوق ذلك فدكا (٢٤)، وهي كل أرث فاطمة ابنة النبي (ﷺ) من أبيها (٢٥).

ب - وصل نسيبه الحكم بن العاص بصلة بلغت مائة ألف درهم (٢٦)، وولاه على صدقات قضاة، فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبه إياها (٢٧)، وهو من أعداء الإسلام، وطريد النبي، ولم يرد الخليفة أبو بكر ولا الخليفة عمر (رضي الله عنه) (٢٨).

ج - وهب الحارث بن الحكم صهره من ابنته عائشة مائة ألف درهم من بيت المال، بعد أن صرف عنه عبد الله بن الأرقم (٢٩)، كما أقطعه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سوق (مهورز) الواقعة في المدينة التي سبق أن أوقفها النبي (ﷺ) على فقراء المسلمين (٣٠)، كما أعطاه من إبل الصدقة (٣١).

(١٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٣/٦؛ الحسن بن سفيان الثوري، كتاب الأربعمين، ص ٥٨٤؛ الشريف المرتضى، الشافي في الامامة، ٢٧٣/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح النهج، ٣٥/٣.

(١٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٣/٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ٤٣٢/٣.

(١٩) أبو عبيد قاسم بن سلام، كتاب الأموال، ص ١٢٤؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص ٨٨؛ احمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ٥٨٤/٣؛ فما بعدها. وللمزيد انظر: عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، (بيروت: ١٩٦٠)، ص ٥٥ فما بعدها.

(٢٠) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، (القاهرة: بلا مكان طبع، ١٩٦٢)، ص ٤٣.

(٢١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦٤/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٦/٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٥/٢.

(٢٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٦/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٩/١.

(٢٣) ابي الفداء، المختصر في أخبار البشر، ١٦٨/٦.

(٢٤) فذك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٣٨/٤.

(٢٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٧/٤؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، ص ٨٤؛ الطبرسي، الاحتجاج، ص ٢٨٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦٧/١؛ أبي الفداء، المختصر، ١٦٨/١.

(٢٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٧/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٩/١.

(٢٧) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٧/٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٨/٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٩/١.

(٢٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٤/٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٧/٤؛ محمد بن عمر الرازي، المحصول في علم الأصول، ٤/١٩٩؛ ابن أبي الحديد؛ شرح نهج البلاغة، ٢٣٩/١٥.

(٢٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٩/١.

(٣٠) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٧/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٨/١؛ الطبرسي، الاحتجاج، ٢٨٧/١.

(٣١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٧/٦.

د - طلب صلة عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي من الخليفة فأعطاه أربعمئة ألف درهم^(٣٢) دون مسوغ، وحين تزوج من ابنة عثمان (رضي الله عنه) أمر له بستمئة ألف درهم من بيت مال البصرة، وقد كتب إلى عبد الله بن عامر واليه على البصرة أن يدفعها إليه من بيت المال^(٣٣).

هـ - اقترض الوليد بن عقبة (أخو الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لأمه) أموالاً من بيت مال الكوفة الذي كان بعهدة عبد الله بن مسعود كما كان يفعل بعض الولاة ذلك ثم يردونه، وحين طالبه عبد الله بن مسعود بها رفض فشكاه إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، فكتب الأخير إلى عبد الله بن مسعود بالآ يتعرض للوليد! (٣٤)، وأشخصه إلى المدينة، وأغلظ له بالكلام، وعلى الرغم من تدخل السيدة عائشة واعتراضها على تصرفه مع ابن مسعود، أشار بسحبته من المسجد وأمر بضربه (٣٥).

٦- أعطى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) عبد الله بن أبي سرح جميع ما هو ملك المسلمين من فيء أفريقيا ولم يشرك معه أحداً سواه^(٣٦).

ح - أعطى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أبا سفيان بن حرب مائتي ألف درهم من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف درهم^(٣٧).

ط-روي أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أعطى سعيد بن العاص مائة ألف درهم من بيت المال دون مسوغ، وأنكر الناس ذلك على الخليفة عثمان (رضي الله عنه)^(٣٨).

ي - أعطى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، ابن خال معاوية بن أبي سفيان مائة ألف درهم^(٣٩).

ك - كانت حول المدينة مراغ خضر أباحها النبي (صلى الله عليه وسلم) والخليفان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) لمواشي المسلمين جميعاً، فانتزعها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) من أيدي المسلمين، ومن أفواه مواشيهم، وحماها وجعلها وقفاً على ماشية بني أمية وحدهم^(٤٠).

ل - جاءه أبو موسى بأموال جلييلة من العراق، قسمها الخليفة كلها على بني أمية^(٤١)، وعلى نسائه وبناته، كما أنفق كثيراً من بيت المال في عمارة ضياعه ودوره^(٤٢).

م - قال الزهري : وجد سفت^(٤٣) في خزائن بيت المال فيه حلي، أخذه عثمان وأعطاه نساءه^(٤٤).

هذه بعض صلته للأمويين من أفراد قبيلته التي ورد ذكرها في كتب التاريخ، والتي كانت مصدر قلق للناس، مما ولدت ضجة بينهم، الأمر الذي دفعهم إلى أن يصارحوا الخليفة بها، ويذكروا له إن الذي يفعله لم يسبق أن قام به الخليفان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما)، لكن رد الخليفة كان خلاف ما كان متوقفاً فقد قال بعد أن تحجج لهم بصلة الرحم التي أمره الله بها : "إن أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما كان لهما واني أخذته وقسمته في أقربائي" (٤٥) .

(٣٢) ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/٤٦٦؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ٥/٢٠٠؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/٢٨٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٨.

(٣٣) أحمد يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٢/١٦٨.

(٣٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٤٠.

(٣٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٤٤.

(٣٦) انظر : البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٦؛ أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٩.

(٣٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٩.

(٣٨) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٧.

(٣٩) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١٠٢٣.

(٤٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٩.

(٤١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١/٣٢٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٩.

(٤٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٤٩؛ علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية، ٢/٨٧.

(٤٣) السفت : هو عبارة عن كيس تضع النساء فيه طبيها وادواتها وحليها. ابن منظور، لسان العرب، ٧/٣١٥.

(٤٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/٢٠٩؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، ٥/٢٠٢.

(٤٥) ابن سعد، الطبقات، ٣/٦٤؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٩/٢٥١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٤٣٢؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص ١١٥-١١٦ .

ن- كما وهب الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الوجوه والأعيان ممن يخشى سطوتهم أموالاً، أمثال طلحة الذي أعطاه مائة ألف دينار، وكان عليه خمسون ألف دينار ديناً حلها عنه^(٤٦). وفي رواية للبلاذري انه أعطاه مائتي ألف دينار^(٤٧). ويبدو أن عطايه لطلحة كثيرة، وما يؤكد ذلك قوله في طلحة "ويلي على ابن الحضرمية - يعني طلحة - أعطيته كذا وكذا بهار^(٤٨) ذهباً وپروم دمي"^(٤٩). كما منح الزبير بن العوام مبلغاً كبيراً من المال، ولما قبضه حار فيه، فجعل يسأل ماذا يفعل به، فأشاروا عليه باتخاذ الدور في الأقاليم والأمصار^(٥٠). كما منح زيد بن ثابت أموالاً توصف بأنها ضخمة^(٥١).

كما وزع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أموالاً أخرى على المؤيدين لسياسته وعلى أصدقائه^(٥٢)، وبهذا الخصوص أعطى مائة ألف عباس بن ربيعة الذي كان أبوه ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب شريكاً لعثمان (رضي الله عنه) في الجاهلية^(٥٣) كما أعطى كعب بن مالك صدقات مزينة وكعب هذا هو الذي عصا النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك^(٥٤)، كما انه كان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال^(٥٥).

والأغرب من كل ذلك أن كتب التاريخ زودتنا بأخبار موثقة تكشف عن ان الخليفة الراشدي الثالث كان يعد خزان بيت المال خزاناً له ولأسرته، وهذا الأمر يتضح من تصرفات عدة له جرت في مواقف مختلفة مع عبد الله بن الأرقم خازن بيت المال في المدينة، وعبد الله بن مسعود خازن بيت المال في الكوفة، ومن ذلك انه بعث أي الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إلى عبد الله بن الأرقم يوماً فقال له: "أسلفني مائة ألف درهم فقال له الأرقم أكتب عليك بها صكاً للمسلمين؟ قال: وما أنت وذلك لا أم لك، إنما أنت خازن لنا..."^(٥٦). وحين أعطى الحكم بن أبي العاص مبلغاً من بيت المال واعترض عليه عبد الله بن الأرقم قال له: يكون فنعطيك إن شاء الله، فألح عليه، فقال: "إنما أنت خازن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، وإذا سكتنا عنك فاسكت"^(٥٧). وأن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أمر مرة لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بثلاثمائة ألف درهم ولكل واحد من القوم الذين كانوا معه بمائة ألف درهم وكتب صكاً بذلك على عبد الله بن الأرقم خازن بيت المال فاستكره الأخير ورد الصك له، ويقال انه سأل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أن يكتب عليه بذلك كتاب دين فأبى، فامتنع ابن الأرقم عن أن يدفع المال إلى القوم، فقال له الخليفة عثمان (رضي الله عنه): إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟^(٥٨). ولما قدم الوليد بن عقبة - أخو الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لأمه - إلى الكوفة واقترض من بيت المال مبلغاً ولم يسدده، تقدم إليه عبد الله بن مسعود الذي كان خازناً لبيت المال يطلب إليه سداد المبلغ، فماتل في الدفع فشكاه إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، فكان جواب الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لعبد الله بن مسعود: "إنما أنت خازن لنا فلا تتعرض للوليد فيما أخذ من مال"^(٥٩). وفي هذه المواقف كان رد عبد الله بن الأرقم على الخليفة هو: ما أنا لك

(٤٦) الطبري، تاريخ، ١٣٩/٥.

(٤٧) انساب الاشراف، ١٠٨/٦.

(٤٨) بهار: يقال كلمة من أصل قطبي وهناك من يقول من أصل عربي. ابن منظور، لسان العرب، ٨٤/٤. وهي تعني الوعاء المصنوع من جلد الثور لحمل الأشياء. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢٢/٣؛ ابن عدي ربه، العقد الفريد، ٣٠٠/٤. وكمقياس يعني: حمل بعير و يساوي ثلاثمائة رطل. ابن منظور، لسان

العرب، ٨٤/٤. واستعماله في المتن يعني الكيس المصنوع من جلد الثور والموضوع فيه ذهب او فضة.

(٤٩) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٩.

(٥٠) ابن سعد، الطبقات، ١٠٧/٣.

(٥١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٩/٦؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣٥١/٢.

(٥٢) ابن سعد، الطبقات، ٨/٦.

(٥٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥١/٦؛ الطبري، تاريخ، ٤٣٢/٣.

(٥٤) الطبري، تاريخ، ٣٥٢/٣.

(٥٥) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٨/٢.

(٥٦) الشيخ المفيد، الامالي، ص ٧٠-٧٠؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٧٤/٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٣/٢؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٣٧/١٧؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/٤.

(٥٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٩/٢.

(٥٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٩/٢؛ ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٦/٣.

(٥٩) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٩/٢؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٣١/٢٢٠.

بخازن ،ولا لأهل بيتك ،إما أنا خازن المسلمين^(٦٠). وقد حاول الخليفة إرضاء عبد الله بن الأرقم بمبلغ من المال مع زيد بن ثابت وضعه بين يديه مع رسالة شفوية جاء فيها: " يا أبا محمد: إن أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك: إنا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم أهل حاجة، ففرق هذا المال فيهم، واستعن به على عيالك"^(٦١)، لكن ابن الأرقم رفض أن يقبله ورد على رسول الخليفة بقوله: " مالي إليه حاجة وما عملت لان يثيني عثمان؟ والله لئن كان هذا المال من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أحب إن أرزئه"^(٦٢) من ماله شيئا"^(٦٣) ولما سمع الخليفة رده عزله وعين بدلا منه زيد بن ثابت^(٦٤). وكان رد عبد الله بن مسعود هو الرد ذاته الذي سبق أن رد به عبد الله بن الأرقم على الخليفة: بأنه خازن للمسلمين وليس خازنا للخليفة وإفراد أسرته^(٦٥). وعلى الرغم من كل هذه المواقف المعارضة كان رد الخليفة: "هذا مال الله أعطيه من شئت وامنعه ممن شئت فأرغم الله انف من رغم"^(٦٦). وقد أعلن ذلك على الناس من منبر الخلافة دون حرج^(٦٧).

هكذا كان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يرى لنفسه الحق في العطاء، ولم يكن يسمح لصاحب بيت المال إن يعصي أمره أو يجادل فيه، وله الحق في الاقتراض، إذ سأل يوما كعب الأحبار "أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال فإذا أسير قضي؟ فأجابه كعب بالموافقة؛ فاعترض أبو ذر كعبا فقال له أبو ذر إثرها: "يا بن اليهوديين أتعلمنا ديننا" الأمر الذي اغضب الخليفة، وجاء رده على أبي ذر زجرا بقوله: "ما أكثر أذاك لي وأولئك بأصحابي"^(٦٨). نستنتج من هذا أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إباح لنفسه الاقتراض من بيت المال حتى إذا أسير قضي، وكان يرى عدم أحقية المسلمين في أن يراقبوه، فضلا عن أن يعاقبوه، فهو قد أعطى العهد الذي أعطاه، وهو مسؤول عن هذا العهد أمام الله لا أمام الناس، والدليل على ذلك انه كان يعتقد أن الذين طلبوا منه تغيير سياسته إنما هم طلبوا شيئا عظيما؛ فلذلك قال لمطالبه "ما كنت لأخلع قميصا قمصنيه الله عز وجل"^(٦٩)، وقوله "لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أزع سربالا سربلنيه الله عز وجل"^(٧٠). فالخلافة في نظره لم تكن تكليفا تلقاه من المسلمين يستطيع أن يرده إن شاء هو أو هم، وإنما الخلافة عنده ثوب أسبغ الله عليه^(٧١). ومن الواضح أن عمال الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ساروا في المال سيرة خليفتهم فأعطوا واقترضوا والتوى بعضهم بالدين، فبسبب تلك التصرفات غير المسؤولة استقال عبد الله بن مسعود في الكوفة، كما استقال عبد الله بن الأرقم في المدينة كما مر بنا سابقا؛ لأن عمال الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كانوا يرون أحقيتهم بالتصرف في المال بموجب حق الهي، فالمال في نظرهم مال الله، وهم خلفاء على هذا المال، وهكذا كان معاوية يرى أن المال مال الله، وانه خليفة الله في أرضه، وله الحق في أن يأكله ويهبه من يشاء، وهذا

(٦٠) البيهقي، تاريخ يعقوبي، ١٦٩/٢؛ الشيخ المفيد، الامالي، ص ٧٠-٧١؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٧٤/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٦/٣؛

الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨٣/٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٧/١٧؛ ابن حجر الصقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٥/٤.

(٦١) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١١٦/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٦/٣؛ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المغربي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٠١/٤.

(٦٢) أرزئه: أصيب. ابن منظور، لسان العرب، ٨٦/١.

(٦٣) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١١٦/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٦/٣؛ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المغربي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٣٠١/٤.

(٦٤) أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٣٠؛ بابين عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٣٣٦/٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ٣٧١/٥.

(٦٥) البيهقي، تاريخ يعقوبي، ١٦٩/٢.

(٦٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٠٩/٦؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، ٥/٢٠٢.

(٦٧) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، ٩٦/٣؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٨٩/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤٩/٣.

(٦٨) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٧/٦؛ طه حسين، الفتنة الكبرى، ١٩٤/١.

(٦٩) سيف بن عمر الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٢١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٨٢/٦؛ عمرو بن بحر الجاحظ، العثمانية، ص ٢٤٣؛ الطبري،

تاريخ، ٤٠٩/٣؛ الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٤٦.

(٧٠) ابن سعد، الطبقات، ٦٦/٣، ٧٢، ٧١؛ الطبري، تاريخ، ٣/٤٠٥.

(٧١) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١٩١/١.

الأمر هو الذي دفع أبا ذر أن يواجه معاوية ويقول له: "ما يدعوك أن تسمي مال المسلمين مال الله" (٧٢) أراد بذلك أن يعلم معاوية أن مال الله هو مال الناس وليس مال الملأ، ولكنك يا معاوية تريد أن تأكل مال الناس بدعوى أن المال مال الله وانك خليفة الله في أرضه ويحق لك أن تأكله وتهبه من شئت (٧٣) ومما يجسد نزعة الاستحواذ على مال المسلمين قول سعيد بن العاص "السواد بستان قريش..." (٧٤) .

هكذا كان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والدائرة المحيطة به ينظرون إلى مال المسلمين، في حين كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) يرى أن هذا المال الذي يأتي من الفيء ومن جباية الجزية والخراج ملك للمسلمين جميعا ويعلم ذلك، ولا يستأثر به احد دون الناس، ولا فريق دون غيرهم، وكان يرى أنه المسؤول الأول والأخير عن حفظ هذا المال أولاً، وعن رده إلى أهله ثانياً. إذ كان يقول "لو هلك حمل من ولد الضأن ضياعاً شاطئ الفرات خشيت أن يسألني الله فيه" (٧٥) . وبسبب هذه النزعة الاستحواذية من الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والدائرة المنتفعة منه بُعِثَتْ أموال المسلمين وحُرِّمُوا من حقهم فيها نتيجة تصرف تلك البطانة غير المشروع . وقد وصفهم الإمام علي (رضي الله عنه) بقوله: "يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع" (٧٦) . وبسبب ذلك خرج أبو ذر إلى الناس صارخاً بقول الله تعالى ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (٧٧) الذي صار شعاراً طالما رفعه بوجه السلطة تنديداً بسياستها المالية غير المسؤولة (٧٨) .

٢ - جعل المناصب حكراً على أفراد أسرته :

كان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) شديد العصبية، وقد جاشت نفسه بالعواطف تجاه قبيلته، فجعل من بني أمية أوتاد خلافته (٧٩) ، وقد رأينا فيما مضى أنه آثرهم في الفيء ، ومنحهم الثراء العريض، ووهبهم الأموال الطائلة من بيت مال المسلمين الذي كان يعده بيت مال بني أمية، كذلك جعل بني أمية ومن والاهم ولاة على الأمصار والأقاليم الإسلامية، موطناً رقاب الناس لهم، وجرى ذلك كله على الرغم من تحذير الخليفة عمر (رضي الله عنه) إياه في أكثر من مناسبة من هذه الخطوة، إذ أوصاه بعدم حمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس فيما إذا آل الأمر إليه، وأوضح له أن هذا الإجراء إذا تم فستقتلك العرب (٨٠) كما حذره الإمام علي (رضي الله عنه) من ذلك (٨١) وبقية الصحابة (٨٢) الذين كان أبو ذر أبرزهم وأجرأهم في هذا المجال (٨٣) ، وعلت أصوات الناس بوجهه وطالبته بترك مجموعة المنتفعين من آل أمية من أمثال مروان ومعاوية وعبد الله بن عامر ابن أبي سرح (٨٤) ، ودعته الناس إلى تغيير سياسته (٨٥) ، لكنه لم يسمع الخليفة عمر (رضي الله عنه) على الرغم من أنه أقسم قسماً غليظاً أمام عمر (رضي الله عنه) بالألا يحمل بني أمية وأبي معيط على رقاب

(٧٢) الطبري، تاريخ ٣/٣٣٥، عز الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣/١١٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ق ١٣٩/٢ .

(٧٣) علي شريعتي، دين ضد دين، ص ٦٢ .

(٧٤) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٤٥، ابن سعد، الطبقات، ٥/٣٢٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٥٢؛ الطبري تاريخ، ٣/٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٣٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ق ١٤٠/٢ .

(٧٥) ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/١٥٣؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤٤/٣٥٦ .

(٧٦) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ١/٣٥؛ الشيخ الصدوق، معاني الاخبار، ص ٣٦١؛ الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ١/٣٨٩؛ الشريف المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، ٢/١١١؛ الطوسي، الامالي، ص ٣٧٣؛ الطبرسي، الاحتجاج، ١/٢٧٨ .

(٧٧) التوبة، آية ٣٤ .

(٧٨) انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٦ .

(٧٩) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٤؛ تقي الدين المقرئ، النزاع والتخاصم بين أمية وبني هاشم، ص ٥٧ .

(٨٠) انظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، ٥/٤٨١؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/٥٧٧؛ محمد بن شبة، تاريخ المدينة، ٣/٨٨٣؛ عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/٤٥، ٤٣، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣/٨٨٣ .

(٨١) انظر: الطبري، تاريخ، ٣/٢٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٢ .

(٨٢) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٣٠، ٣١ .

(٨٣) انظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٨٠٨، ٥٦، ٥٩ .

(٨٤) ابن قتيبة، المعارف، ٣٣٣؛ الطبري، تاريخ، ٣/٤٠٠؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٦٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/١٤٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/١٩٧ .

(٨٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛ ٢/١٤٩؛ ولي الدين الخطيب التبريزي، الإكمال في أسماء الرجال، ص ١٣٤ .

الناس^(٨٦)، ولم يسمع للإمام علي (عليه السلام) ، ولا لغيرهما من الصحابة ولا إلى مطالب الناس، بل انفرد برأيه وخضع للهيمنة القبيلة وحمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وقد عوتب في ذلك فلم يُعتب^(٨٧)، حتى ظهر الفسق من عماله إذ اتحرفوا عن الطريق، فلم يعزل أحدا منهم إلا مضطراً، وهؤلاء الولاة كلهم من بني أمية وآل أبي معيط، منهم أخوه لأمه، ومنهم أخوه في الرضاعة، ومنهم خاله، ومنهم من يجتمع معه في نسبه الأدنى إلى أمية بن عبد شمس، ولم يمنحهم إلا أثره وحماية وتقوية نفوذ وحملهم ذلك المحمل على الرغم من إن بعضهم لم يكن معروفاً بالورع، بل إن كثيرين منهم كانوا محطّ الطعن والشبهات والانتقاد^(٨٨) واليك نماذج منهم:

أ - معاوية بن أبي سفيان: كان والياً على الشام منذ عهد الخليفة عمر (رضي الله عنه)، فأبقاه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على الشام، وضم إليه ولاية حمص وفلسطين^(٨٩)، إضافة إلى دمشق والأردن اللتين كانتا بعهدته منذ زمن الخليفة عمر (رضي الله عنه)^(٩٠)، ماداً له أسباب السلطان، موسعاً له الولاية بعد أن ضم إليه فلسطين وحمصاً، واتشأ له إدارة بعيدة الأرجاء، ووضع له قيادة الأجناد الأربعة (فلسطين ودمشق وحمص والأردن)، وجعل جيوشه أقوى جيوش المسلمين، وكل جرى ذلك أثناء خلافته، وبذلك مهد لبني أمية نقل الحكومة إلى أسرته^(٩١). وإذا كان معاوية قد عين من قبل الخليفة عمر (رضي الله عنه) وهذا ما احتج به الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على منتقديه إلا إن ذلك الأمر يختلف؛ لأن الخليفة عمر (رضي الله عنه) كان شديداً مع معاوية، وأخضعه للحساب والمراقبة، وقد شهد له بذلك الإمام علي (عليه السلام) في معرض رده على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين أشار إلى معاوية بأنه من ولادة الخليفة عمر (رضي الله عنه) وليس هو المسؤول عن تعيينه، إذ قال له علي (عليه السلام): "كان يراقب ولاته ويخيفهم، وإن ولاتك يستبدون بالأمر من دونك، ويصدرون الأمر من عند أنفسهم، ويحملونه عليك، فلا تستطيع له تغييراً"^(٩٢).

١. ب - الوليد بن عقبة: الذي ولاه الكوفة سنة ٢٥هـ بعد أن عزل عنها سعد بن أبي وقاص^(٩٣)، وقد عرف بفسقه وفيه نزلت الآية الكريمة ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ))^(٩٤) كما ذكر المفسرون^(٩٥)، وكان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل إلى الصباح^(٩٦)، وهو نفسه الذي خرج بثوب البيت مع صوت مؤذن الفجر فقدم المحراب لصلوة الصبح فصلى بهم أربع ركعات وقال أتريدون إن أزيدكم؟^(٩٧)، كان يستمتع للغناء ويشق المسجد وهو مخمور^(٩٨). وبعثه الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرة في صدقات بني

(٨٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ١٢٨ - ١٢٩.

(٨٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ١٣٤.

(٨٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ١١.

(٨٩) الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٣٩.

(٩٠) الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٣٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ق ١، ص ١٣٠.

(٩١) انظر: طه حسين، الفتنة الكبرى، ١/ ١٢٠؛ القرشي، حياة الإمام الحسين، ١/ ٣٥٣.

(٩٢) انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ٢/ ٤٧٤؛ انساب الاشراف، ٦/ ١٧٥؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٧٥ - ٣٧٧؛ علاء الدين بن علي المارديني المعروف بابن

التركمان، الجوهر النقي، ٦/ ١١١.

(٩٣) الضبي، الفتنة ووقفه الجمل، ١٣؛ خليفة بن خياط، تاريخ بن خياط، ص ١١٤؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٠٨؛ احمد بن عبد العزيز الجوهري، السقيفة

وفدك، ص ١٢٢؛ النعمان بن محمد المغربي، شرح الإخبار في فضائل الأئمة الأطهار، ٢/ ٣٥؛ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٣/ ١٠١.

(٩٤) الحجرات، آية (٦).

(٩٥) عبد الرزاق الصنعاني، تفسير القرآن، ٣/ ٢٣١؛ فرات بن ابراهيم الكوفي، تفسير فرات الكوفي، ص ٤٢٧؛ أبو ليث السمري، تفسير السمري، ص ٣٠٨؛

محمد بن أبي زمنين، تفسير ابن أبي زمنين، ص ٣٦١؛ التعلبي، تفسير التعلبي، ٩/ ٧٧؛ منصور بن محمد السمعاني، تفسير السمعاني، ٥/ ٢١٧؛ البيهقي،

تفسير البيهقي، ٤/ ١٢. وكذلك انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ٤٥٠.

(٩٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ٤٣٦؛ يحيى بن الحسين، الأحكام في الحلال والحرام، ٢/ ٢٦٨؛ محيي الدين النووي، المجموع، ١٩/ ٣٤٠، ٢٠/ ١١٢؛

المارديني، الجوهر النقي، ٩/ ١٠٥.

(٩٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ١٤٢؛ عبد الله بن احمد بن قدامه، المغني، ٢/ ٢٤.

(٩٨) المسعودي، مروج الذهب، ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٣؛ احمد بن داوود الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٦٠؛ أبي الفرج الاصبهاني، الأغاني، ٤/ ١٧٨ - ١٧٩، ٥/ ١٢٢؛

ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ٦/ ٣٤٨.

المصطلق فخرجوا لاستقباله ،فظن أنهم أرادوا قتله فرجع إلى النبي (ﷺ) واخبره مكذِّباً عليه أنهم منعه صدقاتهم^(٩٩)، وهو الذي اخبر عنه النبي انه من أهل النار^(١٠٠). وإذا قد عزل فيما بعد فهذا لا يعني عدم رضا الخليفة عنه وإنما جاء عزله حين ظهر منه الفساد ظهوراً فاضحاً وشهد الشهود عليه بشرب الخمر، فضج منه أهل الكوفة، وألح في عزله المهاجرون والأنصار^(١٠١). وهذا العزل لم يرفع فتقاً ولم يشف غليلاً؛ لأنه عزل رجلاً من آل أبي معيط، وأرسل إليهم رجلاً من بني أمية هو سعيد بن العاص، فكان الأجدر به ان يعين رجلاً من أصحاب النبي وأهل الكفاية من المهاجرين والأنصار^(١٠٢).

ج - عبد الله بن سعد بن أبي سرح: وهو أخو الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بالرضاعة، وقد ولاه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على مصر سنة ٢٧هـ بعد ان عزل عنها عمرو بن العاص^(١٠٣)، وجعله إماماً لصلاة أهلها، وولاه خراجها^(١٠٤)، وكان قد اسلم وكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) فكان إذا أملى عليه (عزيز حكيم) يكتب عليم حكيم وما إلى ذلك ثم ارتد، وقال لقريش إني اكتب أحرف محمد في قرآنه حيث شئت، ودينكم خير من دينه^(١٠٥)، وقد هدر الرسول (ﷺ) دمه إثر أفعاله تلك^(١٠٦)، فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقبه حتى اطمأن الناس، ثم أحضره عند الرسول (ﷺ) وطلب له الأمان، فصمت رسول الله (ﷺ) طويلاً ثم أمنه، فأسلم وعاد، فلما انصرف قال رسول الله (ﷺ) لقد صمت ليقته أحدكم^(١٠٧)، ولم يعزل عبد الله بن سعد عن رضا وإنما انذره المصريون بالثورة وألح المهاجرون والأنصار في عزله^(١٠٨).

د - سعيد بن العاص: عينه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والياً على الكوفة بعد ان عزل الوليد عنها، كان شاباً مترفاً متهوراً لا يتحرج عن المنكر^(١٠٩)، ولم يكن سعيد بن العاص، ليخفي ما في نفسه من الرغبة في التسلط على فيء المسلمين متى تهيأت له الفرصة^(١١٠)، وقد جسد هذه النزعة بقوله: "إنما السواد بستان لقريش"^(١١١) كما اشرنا سابقاً، وبسبب منكراته عزل عن منصبه؛ ولكن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لم يعزل سعيد بن العاص بعد الوليد عن رضا وإنما أكره على عزله إكراهاً حين سار أهل الكوفة فردوا سعيداً وحاولوا ثنيه عن دخول مصر، وخيروا الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بين الثورة وبين ان يولي عليهم أبا موسى الأشعري^(١١٢).

هـ - عبد الله بن عامر بن كريز: وهو ابن خال الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، كان شاباً عمره ٢٥ عاماً ولآه على البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الأشعري، وجمع له معها بلاد فارس التي عزل عنها عثمان بن أبي

(٩٩) ابن أبي عاصم، الأحاد والمثاني، ٣١٠/٤؛ الجوهري السقيفة وفدك، ص١٢٨؛ سليمان بن قاسم الطبراني، المعجم الكبير، ٢٧٥/٣؛ احمد بن الحسين بن علي

البيهقي، السنن الكبرى، ٥٥/٩؛ احمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٥٥٣/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج، ١٨/٣.

(١٠٠) إبراهيم بن محمد الثقفي، الغارات، ٥١٨/٢.

(١٠١) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٩٧٢/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٣/٦؛ الشيخ المفيد، المسائل الصاعانية، ص١٣٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛

١٨/٣.

(١٠٢) طه حسين، الفتن الكبرى، ١٠١/١٠.

(١٠٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ص ١١٥؛ الطبري، تاريخ، ٣١٢/٣.

(١٠٤) محمد بن يوسف الكندي، الولاية والقضاء، ص ١١.

(١٠٥) ابن الأثير، الكامل، ٢٤٩/٢.

(١٠٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٣/٦؛ الطبري، تاريخ، ٣٤١/٣.

(١٠٧) الطبري، تاريخ، ٢٣٥/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٤٩/٢، وللمزيد انظر: القرشي، حياة الإمام الحسين، ٣٥٢/١ - ٣٥٣.

(١٠٨) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١٨٨/١٠.

(١٠٩) الطبري، تاريخ، ٨٥/٥، أبي الفداء، المختصر، ٦٨/١.

(١١٠) محمد جواد آل الفقيه، ابو ذر الغفاري، ص ١٠٩.

(١١١) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٤٥، ابن سعد، الطبقات، ٣١، ٣٣/٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٦؛ الطبري، تاريخ، ٣٦٥، ٣٧٥/٣؛ ابن الأثير،

الكامل، ١٣٩/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٩/٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٤٢، ١٤٠.

(١١٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٩/٦.

العاص^(١١٣)، في حين كان هناك من المهاجرين والأتصار وغيرهم ممن العرب من هم أكبر منه سناً وأكثر منه خبرة، وأقدم منه سابقة في الدين. عرف بترفه وطيشه وبذخه^(١١٤)، فذكر أنه كان يلبس الخنز في البصرة كما لبس جبة حمراء^(١١٥) وهو ابرز الدعاة إلى سياسة التضييق على المسلمين، وإفقارهم، وحرمانهم من العطاء، وإشغالهم بأمور عيشتهم من أجل صرف أنظارهم عن الأوضاع المتدهورة في حكومة الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، وكانت تلك السياسة موجهة ضد الذين نادوا مطالبين خليفتهم بالعدل، ورفع الجور، وعزل العمال الفاسدين^(١١٦)، وقد أشار على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بتطبيق تلك السياسة يوم جمع بني أمية بعد تدهور الوضع ليستأنس برأيهم في معالجة ذلك الوضع قائلاً: "أرى لك يا أمير المؤمنين، أن تشغلهم بالجهاد عنك، حتى يذلولوا لك ولا يكون همّة أحدهم إلا في نفسه، وما هو فيه دبر^(١١٧) دابته وقمل فروته"^(١١٨) وهذا يكشف الهدف الحقيقي للجهاد في نظره ونظر بني أمية فيما بعد، فلم يكن خروج المسلمين للقتال من أجل الجهاد بل من أجل إبعادهم خوفاً من ثورتهم.

وكانت النتيجة ان نعم المسلمون على الخليفة، لاسيما في سياسته الإدارية، وسيرته في التولية والعزل فقالوا: انه ولى أمور المسلمين جماعة لا يصلحون، ولا هم قادرون عليها، ولا ينصحون للدين، ولا يخلصون لله ولرسوله، وعزل أصحاب النبي عن الأمصار^(١١٩) وكان أبو ذر من ابرز الذين نعموا على تلك السياسة.

فعل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) هذا في وقت كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يولي عماله من عامة المسلمين وليس من قريش وحدها^(١٢٠). وهذا ما لم يفعله الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ولا استطاع الاحتفاظ به^(١٢١)، بل اظهر العصبية القبلية وجعل كل حي من أحياء العرب ينظر إلى نفسه، والى حظّه، فنظرت قريش وقراية الخليفة عثمان (رضي الله عنه) خاصة إلى نفسها، فإذا ثلاث ولايات من الولايات الأربع الكبرى يليها أمراء من قريش؛ فالوليد ولي الكوفة، وبعده سعيد، ومعاوية ولي الشام، وعمرو بن العاص ولي مصر، وبعده عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فلم يبق مصر واحد من هذه الأمصار لم يل أمره أموي ولا قرشي إلا البصرة التي تولاهها أبو موسى الأشعري اليمني فخرج غيلان بن خرشة الضبي المضري فقال للخليفة عثمان (رضي الله عنه): "أما لكم صغير فتشبهوه فتولوه البصرة"^(١٢٢)، وإذا بالأشعري يعزل ويعين بدلا منه عبد الله بن عامر بن كريز، وفي هذا السياق أيضا نذكر ما روي عن الوليد: انه حين دخل الكوفة واليا بدلا من سعد بن أبي وقاص. إذ قال له سعد: أزانر يا أبا وهب أم أمير؟ قال الوليد: بل أمير يا أبا اسحق، قال سعد والله ما ادري أحمقت بعدك أم كست^(١٢٣) بعدي قال الوليد: ما حمقت بعدك ولا كست بعدك وإنما ولي القوم الأمر فاستأثروا، قال سعد ما أراك إلا صادقا فقد كان الوليد يعلم انه لم يول الكوفة لان أمره حسن بعد قبج

(١١٣) خليفة بن خياط، تاريخ، ١١٦؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ١٦٦/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٤٩٩/٣؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ١٣٩؛ الطبري، تاريخ، ٣١٩/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٧٣/٧.

(١١٤) ابن الأثير، الكامل، ٣٨/٣.

(١١٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ١٩٢/٣.

(١١٦) نظر: يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ١٧٠/٢؛ انساب الاشراف، ١٤٨/٦، ١٦٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٥/٣، ٢٥٦.

(١١٧) ديزر: الديرة قرحة الدابة والبعر وجمعها دبر. ابن منظور، لسان العرب، ٢٧٣/٤.

(١١٨) الطبري، تاريخ، ٣٧٤/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٥/٢؛ ابن كثير، البداية، ١٨٧/٧.

(١١٩) نظر: البلاذري، انساب الاشراف، ١٧٤/٦؛ فما بعدها؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ١٧٤/٢.

(١٢٠) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص ١١٠-١١١.

(١٢١) طه حسين، الفتنة الكبرى، ٨٧/١.

(١٢٢) الطبري، تاريخ، ٣١٩، ٣٢١/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٩٩/٣؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ١٣١.

(١٢٣) الكيس: العاقل. ابن منظور، لسان العرب، ٢٠١/٦.

وصلح بعد فساد وإنما ولي لان القوم ملكوا فاستأثروا^(١٢٤). وقد وصف المؤرخ الهندي السيد أمير علي في كتابه روح الإسلام هذا الواقع بقوله: "ان هؤلاء رجال الخليفة المفضلون الذين علقوا بالدولة كالعقبان الجائعة فنهشوها وكدسوا الثروات بوسائل لا تحرم أرهقوا بها الرعية"^(١٢٥). وفي هذا السياق أوجز الأمام علي (عليه السلام) هذه الحال التي عاشتها الدولة زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بقوله: "استأثر - أي الخليفة عثمان (رضي الله عنه) - فأساء الأثره"^(١٢٦). وقال حذيفة بن اليمان: "ان عثمان استأثر فأساء الأثره وجزعنا فأسأنا الجزع"^(١٢٧) وقال عمرو بن العاص: "اسخط عثمان قوما، وأرضى قوما، وآثرهم فأنكر ذلك أهل السخط فغلبوا أهل الأثره فقتل"^(١٢٨).

٣ - تجاهله نصائح الصحابة:

لم يألُ الصحابة الأخيار جهداً في تقديم المشورة والنصيحة للخليفة عثمان (رضي الله عنه) بعد أن رأوا وضع الدولة في عهده وصل إلى حالة التردي، يدفعهم الشعور بالمسؤولية تجاه الدين والدولة، وهذه بعض الأمثلة:

دخل عليه إثر إعادته عمه الحكم بن أبي العاص ومن معه من بني أمية إلى المدينة بعد ان طردهم الرسول (ﷺ) عنها كل من علي بن أبي طالب (عليه السلام) والزبير وطلحة وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر ومن غير المستبعد ان يكون أبو ذر من بينهم وطلبوه بعدم التجاوز على حكم الرسول محمد الذي أبعدهم عن المدينة (١٢٩)، وذكره بقول الرسول (ﷺ) حين قال للحكم لا تساكني بلداً (١٣٠)، وأوضحوا له ان موقفهم هذا جاء من خشيتهم عليه، فأجابهم بأنهم أقرباؤه وفي الناس من هو شر منهم فأجابه علي بن أبي طالب لا أجد شراً منه ولا منهم (١٣١). وذكره طلحة والزبير وعلي بقول الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) له حين أوصاه بعدم حمل بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس (١٣٢) وحذره الإمام علي (عليه السلام) بقوله: "يا عثمان ان البلاد قد تمخضت عليك"^(١٣٣) كان الإمام علي (عليه السلام) يريد منه ان يترك الأشخاص الذين كان يرفضهم المجتمع.

وفي محاولة أخرى ذهب إليه مجموعة من الصحابة فيهم علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف لينصحوه بالكف عن توزيع الأموال غير المسؤول على أقاربه، وشرحوا له نتائج تلك السياسة على وضع الدولة، وأثرها على الرعية، وكانت المناسبة ان أعطى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) سعيد بن العاص مائة ألف درهم فكان جوابه لهم: "إن لهم قرابة ورحم: قالوا أفما كان لأبي بكر وعمر قرابة ورحم؟ فقال إن أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي، قالوا فهديهما والله

(١٢٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٨/٦؛ ابراهيم بن محمد الثقفي، الغارات، ٢٥٢/١؛ ابن حنيفة النعمان المغربي، شرح الأخبار، ١٢١/٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٥٥٤/٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٨٣/٣؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٧/٢٧.

(١٢٥) السيد امير علي، روح الإسلام، ص ٤٨.

(١٢٦) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ٧٦/١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢٦/٢.

(١٢٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٠٨/٦.

(١٢٨) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٠٨/٦.

(١٢٩) انظر: الطبري، تاريخ، ٤٢٨/٣؛ سيف بن عمر الضبي، الفتحة ووقعة الجمل، ص ٧٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠/٣-٣١.

(١٣٠) انظر: قول الرسول (ﷺ) في: الشريف المرتضى، الشافي، ٢٦٩/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠/٣؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص ٢٩٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٤٣/٨.

(١٣١) انظر: الشريف المرتضى، الشافي، ٢٦٩/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠/٣.

(١٣٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٩/٦ وانظر: قول الخليفة عمر في: ابن سعد، الطبقات، ٣٤٠/٣؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/٨٨١؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ص ٤٣؛ الطبري، تاريخ، ٢٦٤/٣؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٢٧/٤؛ محمد بن حبان، الثقات، ٢٣٨/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٥٠/٣.

(١٣٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٨٠/٦؛ الطبري، تاريخ، ٣٩٥/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٤/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٥/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ١٩٢/٧.

أحب إلينا من هديك فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله^(١٣٤)، وإثر توليته الوليد بن عقبة على الكوفة أتاه علي وطلحة والزبير ونصحوه بعدم اتخاذ هذه الخطوة^(١٣٥) وحين عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة وعين بدلا عنه سعيد بن العاص جاءه جماعة من القراء فيهم سليمان بن صرد الخزاعي وحجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري ومعل بن قيس الرياحي وعبد الله بن الطفيل العامري ومالك بن حبيب التميمي وآخرون ونصحوه بالتراجع عن توليته^(١٣٦).

ومرة دخل عليه كل من علي وطلحة، فحذره علي بقوله: "ياعثمان ان الحق ثقيل مريء والباطل خفيف وبيء وانك متى تصدق تسخط ومتى تكذب ترضى" كما حذره طلحة بقوله: "انك أحدثت أحداثا لم يكن الناس يعهدونها"^(١٣٧).

وفي هذا المجال لم يتردد أبو ذر في نصيحته للخليفة، بل كان يجهد نفسه في ذلك، ويصارحه كما صرح واليه على الشام معاوية وغيره من الولاة بما أحدثوه وبدلوه في مسيرة الخلافة وحررها عن الطريق المرسوم لها^(١٣٨)، ويستشف ذلك من قوله للخليفة عثمان (رضي الله عنه) "تصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك - يعني معاوية - فاستغششتني"^(١٣٩). لكن الخليفة لم يأبه بنصحه وظن بهم السوء فكانت إجابته لهم: "ما أحدثت حدثا ولكنكم اظننا تفسدون علي الناس وتؤلبونهم"^(١٤٠). ولما عاب الناس عليه أمورا وطالبوه بأن يمتنع عنها فيما يتعلق بمحاباة قرابته كان رده عليهم أن سعد المنبر وخطب إلى أن قال: "فمالي لا أفعل في الفضل ما أريد فلم كنت أماما أذا"^(١٤١) وبشأن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال للتميمي: "ومن لنا بمثل عمر، لقد وطئكم ابن الخطاب برجله، وخبطكم بيده، وقمعكم بلسانه، فحقتموه ورضيتم منه بما لا ترضون مني لأني كفت عنكم يدي ولساني"^(١٤٢) وبتصرفه هذا يكون الخليفة عثمان (رضي الله عنه) قد ابعده عن كل من تصلح بمشورته الأمور ويستقيم أمر الخلافة بهم، بل كان يتهمهم بتأليب الناس عليه كما اتهم علياً والزبير (١٤٣)، مرتضيا لنفسه الجماعة التي راحت تشير عليه على وفق مصالحها الضيقة، الأمر الذي يعكسه ما دار في المؤتمر الذي دعا إليه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) للمقربين منه للتشاور في إصلاح الوضع وقمع الثورة والذي يكشف تلك المصالح الضيقة ان ذلك المؤتمر لم يدع إليه علي ولا أبو ذر لو كان حيا، ولا عمار ولا ابن مسعود لأنه لم يكن ينظر إليهم بعين الود والثقة، بل كان المدعوون إلى المؤتمر هم معاوية وعمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح، وعبد الله بن عامر، وسعيد بن العاص، وهم في جملتهم الولاة الذين ناضل أبو ذر من أجل إبعادهم وشكاهم علي وجمهرة من الصحابة، وبرمت بهم صدور المهاجرين والأنصار، قال لهم الخليفة عثمان (رضي الله عنه): "إن لكل امرئ وزراء ونصحاء، وإنكم وزرائي، ونصحايتي، وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم، وطلبوا إلي أن اعزل

(١٣٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٧/٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٣.

(١٣٥) البلاذري، انساب الاشراف، ١٤٥/٦.

(١٣٦) نفسه، ١٥٣/٦.

(١٣٧) نفسه، ١٥٦/٦.

(١٣٨) الفقيه، أبو ذر الغفاري، ص ١١٥.

(١٣٩) الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٦/٤؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣، ٢٥٩/٨.

(١٤٠) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٦/٦.

(١٤١) أبي حمزة ثابت بن دينار التمالي، تفسير القرآن الكريم، ص ٢٤؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/٣٢٤، ٤٦/٣٢٧؛ تاريخ، ٣٧٧/٣؛ أبي بكر محمد بن الطيب

الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ١٤٢، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٣.

(١٤٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٤٦/١؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٧٦/٦؛ الطبري، تاريخ، ٣٧٧/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٥٢/٣؛ ابن كثير، البداية ١٨٩/٧.

(١٤٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٦/٦.

عمالي، وان ارجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم وأشيروا عليّ^(١٤٤) فقال معاوية: "أرى لك يا أمير المؤمنين أن ترد عمالك على الكفاية لما قبلهم، وأنا ضامن لك ما قبلي"^(١٤٥)، فكان رأيّه رأي رجل يريد أن يحتفظ بولايته، ولا يريد أن يغضب أحدا من أصحاب الولايات في غير مصره^(١٤٦) وقال عبد الله بن عامر: "أرى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك وان تجمرهم^(١٤٧) في المغازي حتى يذلوا لك، فلا يكون همة اهدم إلا نفسه، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته"^(١٤٨) وهو رأي من يريد أن يشغل الناس عن الشكوى، ولا يريد أن يزيلها ثم هو لا يبالي بأن يخلق جهادا تسفك فيه الدماء في غير جهاد مطلوب^(١٤٩). وقال عبد الله بن سعد: "أرى لك يا أمير المؤمنين أن الناس أهل طمع فأعظمهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم"^(١٥٠) وهو رأي رجل يشتري الرضا بالرشوة^(١٥١). وقال عمرو بن العاص "أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون، فاعتزم أن تعدل، فان أبيت فاعتزم أن تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزما وامض قدما"^(١٥٢) وهو رأي رجل عينه على الخلافة وعينه على الثوار^(١٥٣) فأجابه الخليفة عثمان (رضي الله عنه): "مالك قمل فروك أهذا الجد منك؟ فسكت منه حتى إذا تفرق القوم قال عمرو لا والله يا أمير المؤمنين! لأنت اعز عليّ من ذلك، ولكن قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيتقوا بي فأقود إليك خيرا وادفع عنك شرا"^(١٥٤). أما وزيره مروان الذي كان أثيرا لديه فكان يشير عليه بالتكليف بالمعارضة إذ كان يلبسهم ثوبا من العداة للخليفة لم يختاروه ولم يلبسوه في وقت لم يكن لمثل علي وأبي ذر وباقي الصحابة الأجلاء شيء من الحظوة لديه^(١٥٥) وقد عاتبه علي بن أبي طالب يوما لاتصياحه لرغبات مروان لكنه لم يستمع إليه^(١٥٦). وقد بلغ من آثار حظوة مروان لدى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) انه لم يكن ينتهي من تدبير مؤامرة، أو ارتكاب جريمة، حتى يعود إلى الخليفة ليفرغ في قلبه أن علياً وغيره من كبار الصحابة إنما هم الذين يكيدون له، ويثيرون الناس عليه، وأن السبيل الوحيد إلى توطيد الأمن وسلامة الخلافة هو أن يقضي على هؤلاء الصحابة وعلى رأسهم علي (رضي الله عنه) وأبو ذر وعمار وابن مسعود^(١٥٧)، فهو الذي قال للخليفة: "يا أمير المؤمنين أن هذا العبد - يعني عمارا - قد ألب عليك الناس وانك أن قتلته نكلت به من وراءه"^(١٥٨)، وهو الذي أشار على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بمنع ابن مسعود من الخروج من المدينة حين قال له: "إن ابن مسعود افسد عليك العراق أتريد أن يفسد عليك الشام؟"^(١٥٩) وبسبب مشورة مروان المغرضة ضرب كعب بن عتبة عشرين سوطا وسيره إلى دنباوند^(١٦٠) ويقال إلى

(١٤٤) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٢؛ ابن الأثير، ٣/١٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٣. (١٤٥) كذلك.

(١٤٦) عباس محمود العقاد، عقبرية علي، ص ٥٥.

(١٤٧) التجمير: حبس الجنود في الثغور وعدم الإذن لهم في القفل إلى أهلهم. ابن منظور، لسان العرب، ٤/١٤٦.

(١٤٨) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٣. (١٤٩) العقاد، عقبرية علي، ص ٥٥.

(١٥٠) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٣. (١٥١) العقاد، عقبرية علي، ص ٥٦.

(١٥٢) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٣. (١٥٣) العقاد، عقبرية علي، ص ٥٦.

(١٥٤) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/١٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٤٣. (١٥٥) انظر: جورج جرداق، علي وعصره، ٤/١٢٩-١٣٣.

(١٥٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢/١٤٨.

(١٥٧) انظر: جورج جرداق، علي وعصره، ٤/١٢٩-١٣٣.

(١٥٨) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/٣٦.

(١٥٩) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٤٧.

(١٦٠) دنباوند: جبل في نواحي الري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٧٥.

جبل الدخان^(١٦١) وبمثل هذه المعاملة عومل مالك الاشراف وثابت بن قيس وكميل بن زياد وزيد وصعصعة بن صوحان وغيرهم^(١٦٢) ولم يتردد مروان من أن يقول للخليفة عثمان (رضي الله عنه): "والله لإقامة على خطيئة تستغفر منها أجمل من توبة تخوف عليها"^(١٦٣) هكذا الخطيئة بالنسبة إليه أيسر من التوبة وأجمل، وكان مروان يسعى لكيلا تصل النصيحة إلى أذني الخليفة إلا عبر لسانه، ولم يرغب أن يكلم الناس إلا باسم الخليفة وإلا زجرا ونهرا، وهو القائل مرة لقوم حاصروا دار الخليفة: "ما شانكم قد اجتمعتم كأنكم قد جنتم لنهب، شأته الوجوه كل إنسان اخذ بإذن صاحبه...جنتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا، اخرجوا عنا، أما والله لئن رمتونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غيب"^(١٦٤) رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فاتا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا"^(١٦٥). وهذا القول يكشف حقيقة مروان والأمويين في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، ففي نظرهم أن القوم لا يجتمعون إلا لنهب، أما المطالبة بالعدل ومنع الاغتصاب وإقامة الحدود على الظالمين والعاثين بحقوق الناس فهي في نظر الأشخاص المتنفين حول الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ليست ذات أهمية، ولكن الملك والسلطان أهم من رعاية الناس والمحافظة على الرسالة الإلهية، فذلك تعرض جميع الذين عارضوا الأسلوب الأموي في الحكم وسياسة المال معارضة نزيهة خالصة، كأبي ذر، وعمار، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم، لغضب الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بتأثير مروان ورجال حاشيته الذين اتصاع لهم الخليفة عثمان (رضي الله عنه)^(١٦٦)، وهم في حقيقة الأمر أعداؤه الحقيقيون والكارهون لنصحه، وهم الذين تقاعسوا عنه وخذلوه^(١٦٧) وهذا الأمر يؤكد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بنفسه حين يقول لمعاوية - بعد أن أدرك أن نصائح الصحابة كانت عين الصواب، ولكن بعد فوات الأوان: "ولكنك يا معاوية أردت أن اقتل فتقول أنا ولي الثار"^(١٦٨)، كلام يؤكد ما قاله الإمام علي حين رفعوا قميص الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مطالبين بدمه: "إنهم ليطلبون حقا هم تركوه ودماء هم سفكوه"^(١٦٩)، ويؤكد عدوانية هؤلاء للخليفة عثمان (رضي الله عنه) قول عمرو بن العاص: "والله لقد أبغضت عثمان، وحرضت عليه حتى الراعي في غنمه، والسقاية تحت قربتها"^(١٧٠). ولما بلغ عمرو بن العاص مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وهو في فلسطين قال: "أنا أبو عبد الله، إني إذا حككت قرحة أدميتها ونكأتها"^(١٧١). وقد أكد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بنفسه عدوانية عمرو بن العاص حين قال له: "سعى في الساعين علي حتى أضرمتها واسعرتها"^(١٧٢)، وهو نفسه أي الخليفة كشف عدوانية محمد بن أبي حذيفة الذي كان ممن حرصوا على قتل الخليفة عثمان وابغضوه على الرغم من عطاياه له بقوله: "العجب لابن أبي حذيفة، كفلته وربيته، ثم هو يؤلب الناس علي، اللهم انه لم يشكر بلاني فأجرني منه"^(١٧٣) وقوله فيه

(١٦١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٤/٦؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ١١٤٣/٣.

(١٦٢) انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٦ - ١٥٦.

(١٦٣) الطبري، تاريخ، ٣٨٧/٣؛ الشيخ المفيد، الجمل، ص ١٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٥/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٦/٢.

(١٦٤) غب رأيكم: فساد رأيكم. ابن منظور، لسان العرب، ٢٣٢/١.

(١٦٥) الطبري، تاريخ، ٣٩٧/٣؛ الشيخ المفيد، الجمل، ص ١٠٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٥/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٤/٢؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ١٤٧.

(١٦٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٩/٦.

(١٦٧) انظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ١١٦٩/٤؛ ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ١١/١٣١.

(١٦٨) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٥/٢.

(١٦٩) علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ٥٩/١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٠٣/١.

(١٧٠) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٨٩/٣؛ وكذلك انظر البلاذري، انساب الاشراف، ١٩٦/٦؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٣/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٤/٢.

(١٧١) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٠٨/٦.

(١٧٢) انظر: ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ٤١٧/٢.

(١٧٣) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١١١٧/٣ - ١١١٨.

أيضا " لا تعجبون لابن أبي حذيفة ، ضمنت الرجل لرحمه ، فكنت أجس بطنه من الليل أنظر أجاجع هو أم شبعان ، ثم هو يسعى في خلعي وسفك دمي !! اللهم فاجزه جزاء من كفر النعمة وفجر " (١٧٤)، وقوله في طلحة: "ويلي من ابن الحضرمية [يعني طلحة] أعطيته كذا وكذا بهارا ذهباً وهو يروم دمي يحرض على نفسي، اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه" (١٧٥) وفي مناسبة أخرى قال له: "يا ابن الحضرمية البت عليّ الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً، لا قبل الله ممن قبل عذرك" (١٧٦)، وعتابه لطلحة في إحدى المرات أيضاً على موقفه منه وسعيه مع الساعين ضده يكشف الموقف العدائي لأولئك النفر (١٧٧). كما روى الذين صنّفوا في واقعة الدار [أي دار الخليفة عثمان (رضي الله عنه)] إن طلحة كان متستراً بثوب، ويرمي دار الخليفة بالسهم. وهو من الذين حملوا الثائرين على سطح احد بيوت الأنصار وتسوروا دار الخليفة حين امتنع عليهم الدخول من الباب (١٧٨)، وهو الذي منع الماء العذب على الخليفة حين كان محاصراً (١٧٩). كما ورووا أيضاً أن الزبير كان يقول اقتلوه لقد بدل دينكم (١٨٠). ويبدو ان طلحة والزبير كانا أكثر من يؤلب عليه الناس (١٨١) وهو أمر تكشفه إحدى بنات أبي سفيان التي قالت حين وصلها خبر مقتل الخليفة:

ظلامَةٌ عثمانَ عندَ الزبيرِ
وأوترُ منه لنا طُلْحَةَ
هما سَعْرَها بأجدالِها
وكانا حقيقين بالفَضْحَةَ
يَهْرانِ شرَّ هَريرِ الكلابِ
ولو أعلنّا كانت النَبِيحَةَ (١٨٢).

وعلى الرغم من كل هذه الشهادات التاريخية كان الخليفة عثمان يحمل علي بن أبي طالب المسؤولية عن كل ما جرى له (١٨٣).

٤- تجاهله أقوال الرسول (ﷺ) والصحابة عن الأسرة الأموية:

هناك تقييمات مسبقة لواقع الأسرة الأموية وما كانت تحمله من نوايا تجاه نبي الإسلام وصحابة رسول الله، كما أن تلك التقييمات تكشف عن الواقع المرير لرسالة الإسلام مع هذه الأسرة، مما يجعل الباحث لا يبدي استغراباً مما جرى في زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، وما تصرف به أفراد أسرته، وما شهده عهده من أحداث جسام، أضعفت الإسلام وأمتة تلك التي مثلت ضربة ما زالت أوجاعها تنن منها امتنا إلى اليوم، لذا كان من المفيد أن نعود إلى أقوال الرسول (ﷺ) بخصوص الأسرة الأموية التي ينتمي إليها

(١٧٤) نفسه، ١١١٨/٣.

(١٧٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٩.

(١٧٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٩٦/٦.

(١٧٧) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ٤١٧/٢.

(١٧٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٩-٣٦.

(١٧٩) البلاذري، انساب الاشراف، ٢١١/٦.

(١٨٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣٥/٩-٣٦.

(١٨١) انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٥/٢.

(١٨٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٢٢٩/٦.

(١٨٣) انظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ١١٦٧/٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٩٧/٦.

الخليفة عثمان (رضي الله عنه)، والى أقوال الخليفة عمر (رضي الله عنه)، والإمام علي، بخصوص الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وأسرته كي نرى ما كان العارفون يتوقعون من حدوث الشر والفتنة على يده وأيدي أفراد أسرته من الأمويين وأنصارهم، ومقدار ما كانوا يعرفونه من حقيقة هؤلاء فيما لو وُلوا على الناس. ومما يزيد المشكلة غرابة أن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تجاهلها ولم يأبه بها وتناساها، ويبدو أنه لم يقرأ التاريخ ولم يع درس ذلك الدرس الذي شكل حضورا فاعلا في كتاب الله. والنتيجة ما حصده الرعية آنذاك وما تنوع به الشعوب الإسلامية الآن. وبهذا الخصوص قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا بلغ بنو أمية ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا" (١٨٤) ومال الله دولا (١٨٥) ودين الله دغلا (١٨٦). وكذلك روي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قوله: "هلاك أمتي على أيدي اغيلمة" (١٨٧) من قريش (١٨٨). ويوما خاطب الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) أبا ذر بكلام يحكي ما آلت إليه الأمور في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين قال له: "يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في قوم يستأثرون عليك بالفيء" (١٨٩)، وتساؤل الرسول هذا يكشف عن الواقع المستقبلي لأمة الإسلام الذي سيعيشه أبو ذر في ظل هذه الأسرة، وحسد الرسول هذا لم يأت من فراغ، بل من خلال قراءته لواقع الأسرة قبل الإسلام وبعده فقد كانت قبل الإسلام معروفة بتجاوزها على حق غيرها ولعل حلف الفضول (١٩٠) خير دليل على ذلك والذي يكشف تجاوز احد أفراد هذه الأسرة على حقوق الآخرين ولم يعترض أي من أفراد هذه الأسرة على ذلك الفرد (١٩١)، بل قوبل بمقاطعة أفراد تلك الأسرة لذلك الحلف وعدم الاشتراك فيه (١٩٢). أما بعد الإسلام فكانت الأسرة الأموية أقوى وخطر غريم حارب الإسلام، وتكمن تلك الخطورة في سعيهم إلى تهديمه من الداخل (١٩٣). وللخليفة عمر (رضي الله عنه) في المجال ذاته كلام يعكس قراءات الرسول وقراءاته لواقع الأمة في ظل بني أمية فيوما خاطب أبا ظبيان (١٩٤) الأزدي سائلا إياه كم عطاؤك فأجابه أبو ظبيان ألفان (١٩٥)، وفي رواية أخرى ألفان وخمسائة (١٩٦)، فأجابة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "اتخذ شاء فإنه يوشك أن تجيء اغيلمة

(١٨٤) خولا: أي عبيدا. ابن منظور، لسان العرب، ١١/٢٢٥.

(١٨٥) دولا: ما يتداول من المال فيكون لقوم دون آخرين. ابن منظور، لسان العرب، ١١/٢٥٢.

(١٨٦) اسحق بن إبراهيم بن راهوية، مسند ابن راهوية، ١/٣٥٨؛ سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير، ١/٢٠٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة،

٧٦/١، دغلا: أي يخدعون الناس به. ابن منظور، لسان العرب، ١١/٢٤٤.

(١٨٧) اغيلمة: تصغير غلمان. ابن منظور، لسان العرب، ١٢/٤٤٠.

(١٨٨) احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد بن حنبل، ٢/٥٢٠؛ محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ٨/٨٨؛ علاء الدين علي بن بلبان، صحيح ابن حبان

بترتيب ابن بلبان، ١٥/١٠٨.

(١٨٩) ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٢٦؛ علي بن عمر الدار قطني، العليل الواردة في الأحاديث النبوية، ١/٢٩٤؛ ابن عساکر، تاريخ

دمشق، ٦٦/١٩١؛ النووي، المجموع، ٩/١٩٤؛ محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، ٧/٣٥٨.

(١٩٠) حلف الفضول: هو الحلف الذي عقده مجموعة من قبائل قريش على خليفة رجل من بني أبي زيد قدم مكة بسلعة فباعها من العاصم بن وائل السهمي فظلمه

فيها وجده ثمنها فثأرته الله فلم ينفعه ذلك فنادى في وسط نوادي قريش:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر

ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الركن والحجر.

فسمع نداءه الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا مترك فجمع لحوته واجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا

على ان لا يجدوا بمكة مظلوما الا نصره ورفده وأعانوه حتى يؤدي إليه حقه ونصفه ظلمه من مظلمته. وعادوا بفضول أموالهم وسمي بحلف الفضول

ابن هشام، سيرة ابن هشام، ١/٨٧؛ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين، ص ٢٢٢.

(١٩١) محمد بن حبيب، المنقوش في أخبار قريش، ص ٥٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/١٣٠؛ ابن كثير، البداية، ٢/٣٥٦.

(١٩٢) ابن سعد، الطبقات، ١/١٢٩؛ محمد بن حبيب، المحبر، ص ١٦٧؛ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٢/١٨؛ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص ١٧٩؛ ابن الأثير،

الكامل، ٢/٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٤/١٣٠، ١٣٠/١٥، ٢٠٣، ٢٢٦؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ص ٣.

(١٩٣) راجع العقاد، الحسين أبو الشهداء، ص ١٧ فما بعدها؛ جرداق، علي وعصره، ٤/١٩؛ فما بعدها.

(١٩٤) أبو ظبيان: هو حصين بن جندب الجنبلي وجندب والده لا يعرف عنه كان مسلما أم كافرا. وهو تابعي معروف صاحب علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي

وسمع منها الحديث الشريف ورواه. انظر: ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين، ص ٣٥١.

(١٩٥) أبي عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، ١/٣٠٠؛ مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢/٣٤١.

(١٩٦) ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/٦٩٤؛ محمد بن اسماعيل البخاري، الأدب المفرد، ص ١٢٦.

من قريش يمنعون العطاء" (١٩٧). وفي رواية أخرى أجابه بـ "اتخذ من الحرث" (١٩٨) والسايياء (١٩٩) من قبل أن تترك غلطة من قريش لا يعد العطاء معهم مالا... (٢٠٠). وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قال الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يوماً "السنا كنا نقرأ فيما نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في أوله؟ قلت بلى فمتى يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء" (٢٠١). وفي رواية أخرى بنو مخزوم الوزراء (٢٠٢). كما قال الخليفة عمر (رضي الله عنه) لعثمان: "هيهنا إليك: كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الأمر فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس وأثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة من ذنبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحاً: والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن، ثم اخذ بناحية فقال فإذا كان ذلك فاذكروا قولتي بأنه كان" (٢٠٣). وفي مناسبة أخرى قال الخليفة عمر (رضي الله عنه) لعثمان: "فان ولو ك هذا الأمر فائق الله فيه ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس" (٢٠٤) وهذا الكلام كان قد شهد عليه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٢٠٥). وهناك رواية اقتضت على المصادر الشيعية فقط وكانت مناسبتها وقت اجتماع الخليفة عمر (رضي الله عنه) بأهل الشورى الستة (٢٠٦) وفيها قال الخليفة لعثمان: "يا عثمان فو الله لروثة (٢٠٧) خير منك، ولئن وليتها لتحملن بني أبي معيط على رقاب الناس ولئن فعلتها لتقتلن قالها ثلاثاً" (٢٠٨). وفعلاً صحت فيه فإساسة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، إذ أوطأ بني أمية رقاب الناس، وولاهم الولايات، وأقطعهم القطائع، فوقع منه ما حذر منه (٢٠٩). وقد قال علي بن أبي طالب مؤكداً ما ذهب إليه الخليفة عمر (رضي الله عنه) حين قال لعمة العباس قبيل استخلاف عثمان: "أما أي اعلم أنهم سيولون عثمان وليحدثن البدع والأحداث" (٢١٠) ولكن يا عم "لئن بقي عثمان لا نذكرنك وان قتل أو مات ليتداولنها بنو أمية بينهم" (٢١١). وقال أيضاً: "ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها" (٢١٢).

وفي الوقت الذي تجاهل فيه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) تلك التحذيرات تجاهل أيضاً ما قيل عن أسرته، وهو أمر سبق أن أوضحناه في معرض حديثنا عن توزيع المناصب على أفراد الأسرة الأموية، وفي الوقت

(١٩٧) ابن أبي شيبة، المصنف، ٦٩٤/٨.

(١٩٨) الحرث: الزرع. ابن منظور، لسان العرب، ١٣٤/٢.

(١٩٩) السايياء: المواشي. ابن منظور، لسان العرب، ٣٩٦/١٤.

(٢٠٠) ابن سلام، غريب الحديث، ٣٠٠/١؛ البخاري، الأدب المفرد، ص ١٢٦؛ جاز الله محمود بن عمر بن الزمخشري، الفايق في غريب الحديث، ١١٤/٢؛ مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٤١/٢.

(٢٠١) إبراهيم التقي، الغارات، ٩٤٨/٢؛ أبي حنيفة النعمان، شرح الأخبار، ١٤٨/٢؛ شرف الإسلام بن سعيد بن كرامة، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، ص ١١٤؛ جلال الدين السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمتأثر، ٣٧١/٤؛ محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، ٤٧٢/٣.

(٢٠٢) محمد بن عقيل العلوي، النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ص ٤٧.

(٢٠٣) وردت هذه الرواية في عدة مصادر مع اختلاف في العبارة، انظر: مثلاً: ابن شيبة، تاريخ المدينة، ٨٨٣/٣؛ الفصل بن شادان، الإيضاح، ص ٤٤٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٥٨/٢؛ الطوسي، الاحتجاج، ٢٨٧/١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨٦/١.

(٢٠٤) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٤٨١/٥؛ ابن سعد، لطيفات، ٣٤١-٣٤٣؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ٥٧٧/١؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ٤٣/٤٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٢٠/٦، ١٢٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣٧/٤؛ بن حجر، فتح الباري، ١٣/٧، ١٦٩/٥٥.

(٢٠٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩.

(٢٠٦) هم: طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وعثمان وعلي.

(٢٠٧) روثة: مفرد روث وهي فضلات الفرس، ابن منظور، لسان العرب، ١٥٦/٢.

(٢٠٨) علي بن يونس، الصراط المستقيم، ٢٣؛ أبي الفتح محمد بن علي الكراچي، التعجب من أغلاط العامة في مسألة الإمامة، ص ٦١.

(٢٠٩) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٩/٦؛ الطوسي، الاحتجاج، ٢٨٧/١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٨/١.

(٢١٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٢/١.

(٢١١) ابن شيبة، تاريخ المدينة، ٩٢٦/٣؛ الطبري، تاريخ، ٢٩٥/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٢/١.

(٢١٢) علي بن ابي طالب، نهج البلاغة، ص ١٧٧. وقد ورد هذا الكلام عدد من المؤرخين مثل: نعيم بن حماد المروزي، كتاب الفتن، ص ١١١؛ إبراهيم بن محمد التقي، الغارات، ص ١٠؛ القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار، ٤٠/٢. كما وردت عند ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة انظر: ٤٤/٧.

الذي تجاهل فيه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ذلك كله ،كان أبو ذر يعي ذلك جيدا ،ان ما قاله النبي (صلى الله عليه وسلم) والخليفة عمر (رضي الله عنه) والإمام علي بن أبي طالب حادث لا محالة وحاول جاهدا أن يثني الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لكن دون جدوى ،وقد دلل أبو ذر على ذلك في معرض كلامه وهو في المنفى إذ خاطب نفرا من الرجال جاءوه إلى الربذة^(٢١٣) كان فيهم شخص يدعى رافعا وهو الذي نقل هذا الخبر قبل ثلاث سنوات من وقوع حادث مقتل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ، والذي يخبرهم فيه بان الفتنة قائمة لا محالة حين قال لهم "ستكون فتنة فاتقوا الله..."^(٢١٤).

٥ - لين الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وتحكم أفراد أسرته به:

كان الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ضعيف الإرادة خائر العزيمة، لم يمتلك الشخصية القوية المتماسكة التي يستطيع من خلالها فرض آرائه وإرادته، كما انه كان يفتقر إلى أية قدرة على مواجهة الأحداث والتغلب عليها، كان منقادا للأمويين الذين استولوا على جميع مقدرات الحكومة، فلم تكن للخليفة عثمان (رضي الله عنه) القدرة على أن يتخذ أي موقف صلب ضد رغباتهم وأهوائهم فكان يوصف بأنه كالميت في يد الغاسل^(٢١٥).

كان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين توليه الخلافة في الثمانين من العمر، وكانت أمور دولته بيد مروان بن الحكم، فهو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ويتصرف بمقدرات الأمة بحسب ميوله من غير اعتبار لأحكام الإسلام وقيمه، وكان مروان محل ثقته واعتماده ،وقد أناط به جميع شؤون الدولة^(٢١٦)، حتى ان زوجته نائلة بنت الفرائصة أدركت هذا الأسر الذي كان فيه الخليفة فكانت تقول له : " أطعت مروان يقودك حيث شاء قال: فما أصنع ،قالت :تتقى الله وحده لا شريك له وتتبع سنة صاحبك من قبلك فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبه ولا محبة وإنما تركك الناس لمكان مروان"^(٢١٧) .في حين لم يحدث هذا زمن الخليفة عمر (رضي الله عنه)، إذ اشترى احد مواليه لحما مرة وقال للقباب أريده للخليفة عمر (رضي الله عنه) وعندما سمع عمر بذلك قال له : " والله لئن عدت لا جعلتك نكالا أتشتري السلعة وتقول هي لأمر المؤمنين؟! "^(٢١٨) . ولا أجد ما صور به وضع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) خيراً مما ذكره ابن أبي الحديد حين قال: "الخلافة له [أي لمروان] في المعنى ولعثمان في الاسم"^(٢١٩) . ومن الطريف أن بعض المؤرخين وصفوه باللين والتسامح والرفقة^(٢٢٠)؛ لأن هذا ينطبق على تعامله مع قرابته فقط ،أما مع الجهة المعارضة للحكومة فقد بالغ في اضطهادها ،وأبو ذر وعمار وابن مسعود خير أمثلة على ذلك^(٢٢١).

^(٢١٣) الربذة: قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد الى مكة فيها قبر أبي ذر الغفاري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤/٣.

^(٢١٤) الجاحظ، العثمانية ، ص ٢٩٠؛ البلاذري، انساب الأشراف، ص ١١٨؛ محمد بن جرير (الشيوعي)، المسترشد، ص ٢١٥؛ ابن ابي حديد، شرح نهج البلاغة، ٢٢٨/١٣؛ الشريف المرتضى، الفصول المختارة، ص ٢٦٣.

^(٢١٥) القرشي، حياة الإمام الحسين، ٣٣٦/١.

^(٢١٦) انظر: ابن سعد الطبقات الكبرى، ٣٦/٥؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٨/٦؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٣/٢؛ الطبري، تاريخ، ٣٩٧/٣، ٣٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٥/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٣/٧.

^(٢١٧) الطبري، تاريخ، ٣٩٧/٣؛ ابن الاثير، الكامل، ١٦٦/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٩٣/٧ - ١٩٤.

^(٢١٨) البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٨/٦.

^(٢١٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٦/٩.

^(٢٢٠) انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٠٤٣/٣؛ فمابعدها؛ ابن الجوزي، صفة الصفة، ٣٠٦/١؛ فمابعدها؛ الصفي، الوافي بالوفيات، ٢٩/٢٠؛ فمابعدها؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ٤٥٨/٤؛ فمابعدها.

^(٢٢١) عن عمار بن ياسر انظر: ابن اعثم، الفتوح، ٣٩٣/٢؛ محمد بن جرير الطبري الشيعي، المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٤٢٦؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٠/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٠/٣؛ وعن ابن مسعود، انظر: الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١١؛

٦ - الإجراءات الاقتصادية غير المحسوبة:

اتخذ الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الإجراءات الآتية:

أ- أقطع الأراضي لأصحابه في خطوة لم يسبقه إليها لا الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا الشيخان (رضي الله عنهما) فكان قد أقطع الأراضي كلاً من طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد وخباب بن الارت وأبى موسى الأشعري وسعيد بن زيد وخالد بن عرفطة وغيرهم (٢٢٢).

ب - نقل الفيء إلى الناس حيث أقاموا من بلاد العرب. وقد دهش أهل المدينة حين سمعوا هذا الاقتراح من خليفتهم. فقالوا كيف تنقل إلينا ما أفاء الله علينا من الأرض؟ قال لهم الخليفة: نبيعها لمن شاء بما كان له أرض بالحجاز ففرحوا وهذا القرار اتخذ عام (٣٠هـ) وأعم ذلك على كل بلاد العرب والأقاليم المفتوحة (٢٢٣). لكن هذا الإجراء الذي أقدم عليه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لم ينتفع منه سوى أصحاب الملكيات الضخمة الذين اشتروا من أصحاب الملكيات الصغيرة وبالسعر الذي يقررونه. (٢٢٤).

ج - اتبع الخليفة إجراءاته هذه بإجراء آخر هو السماح لكبار الأغنياء بالخروج من المدينة وإعطائهم الحرية في ممارسة التجارة بطرائق مختلفة بعد ان فتح الباب لهم بأنواع المتاجرة والمضاربة في أسهم المقاتلين وعلى نطاق كل بلاد العرب والأقاليم المفتوحة. (٢٢٥).

وقد نتج عن هذه السياسة الاقتصادية غير المدروسة نمو الملكيات الضخمة في بلاد العرب، وخلق الطبقة، والإضرار بالمسلمين؛ لأن ذلك نفع كما ذكرنا أصحاب الأموال الضخمة فقط. ومن أجل استغلال هذه الملكيات الضخمة جلب أصحابها عاملين لها من الرقيق والموالي الأحرار، فصار لهذه الطبقة من أصحاب الأموال الضخمة أتباع، كما صارت فارغة لا تعمل، لأن الذين يعملون هم ما جلبوه من أيد عاملة وهذا أدى بدوره إلى أن يحدو بها إلى تضييع وقتها باللهو والعبث والمجون. فانتشر الفساد والشعر الماجن والرقص في مكة والمدينة والطائف وبقية أنحاء الحجاز وبقية البلاد العربية (٢٢٦). وهو في كل الأحوال لا يصور جداً ولا نشاطاً وإنما يصور بطالة وتهالكاً على الدنيا ومادياتها مما جعل هذه الطبقة حريصة على ذلك ولأجله كانت دائماً تقف حجر عثرة في وجه الإسلام وفي وجه كل مشروع إصلاحى كما كان موقفها من أبي ذر وغيره.

إلى جانب هذه الطبقة عاش الرقيق حياة بؤس وشقاء تحت نير سادتهم وفي خضم نشاطاتهم الباطلة وفي أجواء عواطفهم وأهوائهم.

ووجدت بين هاتين الطبقتين طبقة العامة من العرب التي لم تملك أرضاً في العراق لتشتري بها أرضاً في الحجاز وبالعكس أقامت هذه الطبقة في الأمصار وكانت هي التي تغير على العدو وتحمي الثغور وتزود عما وراءها من ناس وثراء. وهي التي تنازعها الأغنياء ففرقوها شيعاً وأحزاباً (٢٢٧). ولم يخطر للخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين فكر في نقل الفيء أو فكر فيه خاصته ومشيريه شيء من هذه النتائج البعيدة، فكان يتوخي من ذلك أن يخفف هجرة الأعراب إلى الأمصار ويبقيهم في بلادهم ويجلب الأسرى والرقيق إلى

اليقوي، تاريخ اليعقوبي، ١٧٠/٢؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٨٣/٤؛ محمد بن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ٩٣٣/٧٠؛ مقاتل بن عطية، مؤتمراً علماء بغداد، ص ١٣٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٩٩/١.

(٢٢٢) انظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠١٩/٣ - ١٠٢١؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٣٣٥-٣٣٦. عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، الاستخراج، ص ٣٠.

(٢٢٣) الطبري، تاريخ، ٣٣٣/٣؛ محمد بن يحيى الأندلسي، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، ٦٠/١.

(٢٢٤) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١٠٥/١؛ محمد عابد الجابري، العقل السياسي، ص ١٨٤ - ١٨٦؛ جرداق، علي وعصره، ١٢٣/٤.

(٢٢٥) كذلك.

(٢٢٦) كذلك.

(٢٢٧) انظر: محمد كرد علي، الإدارة العربية الإسلامية، ص ٨٢؛ العقاد، عبقريّة علي، ص ٥١؛ جرداق، علي وعصره، ١٢٧/٤.

بلاد العرب ويستخلف لأهل الحجاز من أصحاب الملكيات الصغيرة في الأقاليم الذين لم يشترتوا بها الأرض التي تليهم ويقموا عليها من قريب. كما أدت هذه الإجراءات إلى انشقاق المجتمع إلى شقين، فئة الأغنياء، وهي الأقلية وحصتها الثراء والحكم والطغيان، وطبقة الفقراء ونصيبها الحرمان وتحمل الجور وهي الأكثرية، وقد اتسعت الفجوة بين الطبقتين بسبب توقف عمليات الفتح، وتكاثر النسل، وكثرت هجرة الأعراب إلى الأمصار، الأمر الذي لم يرد له أن يكون^(٢٢٨)، وكل ذلك جرى في مجتمع كان الناس فيه عيالا على الخراج^(٢٢٩)، فلم يبلغ الخليفة ما أراد بل أضاف شراً إلى شر وفسادا إلى فساد .

أما عن إجرائه بالسماح لكبار الأغنياء بالخروج من المدينة فقد كان له أثره السلبي الكبير على مجتمع الإسلام إذ إن هؤلاء اتصلوا بالجند الغالبيين، وبالرعية المغلوبين فازداد أتباعهم وأشياهم، وصار كل واحد منهم رئيس حزب من الأحزاب يراه أحق الناس بولاية أمور المسلمين^(٢٣٠)، وينتهز الفرصة ليتمكن من الولاية عليهم. وهذا وضع المجتمع الإسلامي في صراع دائم، شغله عن البناء والتقدم والرقى وفسح المجال أمام المتربصين لأن يلعبوا كيفما اردوا وحيثما شاءوا. وهذا الأمر الذي سمح به الخليفة عثمان لكبار الأغنياء بالخروج من المدينة عبر عنه محمد بن أبي بكر بقوله: " فانساحوا في البلاد، فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع من لم يكن له طول ولا مزية في الإسلام، فكان مغموما^(٢٣١) في الناس وصاروا اوزاعا^(٢٣٢) إليهم وأملوهم وتقدموا في ذلك يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقريب والانتقاع إليهم، فكان أول وهن دخل على الإسلام وأول فتنة كانت في العامة"^(٢٣٣). علما أن هذا الإجراء الذي اتخذه الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أبي الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يسمح به فقد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج إلى البلدان إلا بإذنه، وحين أحسوا بالضيق وشكوه رد عليهم بقوله: "ألا إني قد سننت الإسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا^(٢٣٤)، ثم ثنيا^(٢٣٥)، ثم رباعيا^(٢٣٦)، ثم سدسيا^(٢٣٧)، ثم بازلا^(٢٣٨)، ألا فهل ينتظر بالبازل إلا النقصان، ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قريشا يريدون أن يتخذوا مال الله معونات دون عبادة، ألا فأما وابن الخطاب حيّ فلا، إني قائم دون شعب الحرة اخذ بحلاقيم^(٢٣٩) قريش وحجزها أن يتهافتوا في النار"^(٢٤٠). فالخليفة عمر (رضي الله عنه) قد أخذهم بالحزم والرفق جميعا، فجعلهم نظراءه، وخاصته وأصفياءه، وذوي مشورته، ولكنه خاف عليهم الفتنة، وخاف منهم الفتنة أيضا، فامسكهم في المدينة لا يخرجون منها إلا بإذنه، وحبسهم عن الأقطار المفتوحة لا يذهبون إليها الا بأمر منه، كي يمنع انشغالهم بجمع المال، وحتى لا يفتتن الناس بهم، وخاف أن يغريهم افتتان الناس بهم،

(٢٢٨) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١/١٠٥.

(٢٢٩) الجابري، العقل السياسي، ص ١٨٤.

(٢٣٠) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١/٧٧.

(٢٣١) مغموم: المقتل بالحقوق. ابن منظور، لسان العرب، ١/٥٤١.

(٢٣٢) اوزاعا: متفرون. ابن منظور، لسان العرب، ٨/٣٩١.

(٢٣٣) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٧٦؛ الطبري، تاريخ، ٣/٤٢٦؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٩/٣٠٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١١/١٢؛ محمد بن ابي يحيى، مقتل الشهيد عثمان، ص ٩٠.

(٢٣٤) جذع: اسم يطلق على الجمل لاستكماله أربعة أروام ودخوله في السنة الخامسة. ابن منظور، لسان العرب، ٨/٤٣.

(٢٣٥) ثنيا: إذا دخل الجمل في السنة السادسة. ابن منظور، لسان العرب، ١٤/١٢٣.

(٢٣٦) رباعيا: دخول الجمل في سن السابعة. ابن منظور، لسان العرب، ٨/١٠٨.

(٢٣٧) سدسيا: الجمل في سن الثامنة. ابن منظور، لسان العرب، ٦/١٠٥.

(٢٣٨) بازل: الجمل إذا مرّ عليه الحول. ابن منظور، لسان العرب، ٩/٩٥.

(٢٣٩) حلّاقيم: أولخر البلاد وأطرافها. ابن منظور، لسان العرب، ١٢/١٥٠.

(٢٤٠) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٧٥؛ الطبري، تاريخ، ٣/٤٢٦؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٩/٣٠٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١١/١٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٤/٧٠.

وخاف على الدولة أعقاب هذا الافتنان^(٢٤١). وإجراء المنع هذا سبق ان عمل به الخليفة أبو بكر (رضي الله عنه)، وهذا ما لم يستطع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الاحتفاظ به، وهذا هو الذي دفع أبا ذر الى أن يقول له "اتبع سنة صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام"^(٢٤٢). لأنه يدرك نتائج ذلك كما كان يدركها الشيخان (رضي الله عنهما).

واليك نماذج من ظاهرة الغنى والترف التي أفرزتها تلك الإجراءات الاقتصادية غير المدروسة التي سجلتها لنا مصادر ذات اتجاهات مختلفة:

١. طلحه بن عبيد الله: بنى له قصرًا بالكوفة عرف عند العرب بعد مدة بدار الطلحين^(٢٤٣) وكانت غلته من العراق كل يوم ألف دينار، ومن الشراة^(٢٤٤) أكثر من ذلك^(٢٤٥). وقدرت ثروته بعد موته بمائة كيس من الجلد يحتوي كل كيس منها على ثلاثة قناطير^(٢٤٦) من الذهب^(٢٤٧).

٢. الزبير بن العوام قدرت تركته بعد موته بما يزيد على خمسين ألف دينار^(٢٤٨) وألف فارس وألف عبد وأمة^(٢٤٩)، وكانت له بالمدينة إحدى عشرة دارا وله دور وجنان بالبصرة والكوفة والفسطاط والإسكندرية^(٢٥٠) وكان يتاجر ويأخذ عطاءه^(٢٥١).

٣. سعد بن أبي وقاص: بنى دارا في العقيق^(٢٥٢) فرفع سمكها ووسع فضاءها وجعل أعلاها شرفات^(٢٥٣) وكان ميراثه مأتان وخمسون ألف دينار^(٢٥٤).

٤. زيد بن ثابت: خلف بعد وفاته - حسب ما يذكر - من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الضياع بقيمة مائة ألف دينار^(٢٥٥).

٥. عمرو بن العاص: ترك ثلاث مائة وخمسة وعشرين ألف دينار وألف درهم وغلة من مصر تقدر بمائتي ألف دينار سنويا وبالرهن ما قيمته عشرة آلاف درهم^(٢٥٦).

٦. عبد الرحمن بن عوف: كان معروفا بنشاطه التجاري الواسع، فقد كان لا يملك شيئًا حين هاجر إلى المدينة مثله في ذلك مثل بقية المهاجرين، ولكن لم يمر وقت طويل حتى اخذ يكسب من التجارة ليصير من أغنياء المدينة أن لم يكن أغناهم جميعا، ويظهر انه كان الممول الرئيس للمدينة بالمواد الغذائية والسلع والدليل على ذلك أن قافلته التي تقدم من الشام كانت ترتج لها المدينة من صوت جمالها^(٢٥٧). وحين

(٢٤١) طه حسين، الفتنة الكبرى، ١/٧٧؛ خليل إبراهيم جاسم، أبو ذر الغفاري، ص ١٩٥.

(٢٤٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢/٣٧٥؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

(٢٤٣) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٥٨.

(٢٤٤) الشراة: صنع بالشام بين دمشق والمدينة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٣١.

(٢٤٥) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٥٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٤٢.

(٢٤٦) القنطار: هو احد الموازين التي كانت تستعمل في بلاد الإسلام. اختلف الناس في تحديد مقداره حسب مذاهبهم وبلدانهم. عنه انظر: فالتر هنتس، المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ص ٤٠ - ٤٤؛ علي جمعة محمد، المكابيل والموازين الشرعية، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢٤٧) ابن سعد، الطبقات، ٣/١٥٨؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٤٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/٣٠٠؛ ابو هلال العسكري، جهمر الامثال، ص ٢١٧؛

محمد بن احمد القرطبي، تفسير القرطبي، ٣/٤٢٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ٢/١٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ١/٣٩ - ٤٠؛

(٢٤٨) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٤٢؛ ابن كثير، البداية، ٧/٢٦١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٤/١٢٣؛ ابن حجر فتح الباري، ٦/١٦٥؛ العيني، عمدة القارئ، ١٥/٤٩.

(٢٤٩) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٤٢؛ ابن كثير، البداية، ٧/٢٦١.

(٢٥٠) ابن سعد، الطبقات، ٣/٧٧؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٤٢.

(٢٥١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٤٩٨.

(٢٥٢) العقيق: واد بناحية المدينة فيه عيون ونخل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/١٣٨.

(٢٥٣) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٥١ - ٣٥٠.

(٢٥٤) ابن كثير، البداية، ٧/٨١.

(٢٥٥) المسعودي، مروج الذهب، ٢/٣٥١.

(٢٥٦) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٣.

(٢٥٧) ابن كثير، البداية، ٧/١٧١.

حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بدر أربع مائة دينار فكانوا مائة واعتق خلقا كثيراً من مالكيهم ثم ترك بعد ذلك مالا جزيلا من ذلك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال بحسب ما يروى (٢٥٨).

٧. يعلى بن منبه: خلف بعد موته خمسمائة ألف دينار وديونا على الناس وعقارات وغير ذلك من التركة ما قيمته ثلاث مائة ألف دينار (٢٥٩).

٨. أما الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه): فقد وجدوا في خزانته يوم قتل ثلاثين ألف درهم ومائة وخمسين ألف دينار وترك ألف بعير بالربذة وصدقات بقيمة مائة ألف دينار (٢٦٠) وقدرت قيمة ضياعه بوادي القرن وحين وغيرها بمائة ألف دينار وخلف خيلاً كثيرة (٢٦١) وبنى دورا بالمدينة (٢٦٢). في حين لم تذكر المصادر التاريخية ولم إلى تشر أن الخليفين أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) تركا مثل ذلك .

٩. ومن مؤشرات الترف وتكدس الثروة في زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه): ما يروى من ان الجارية كان تباع بقدر وزنها والفرس بمائة ألف درهم (٢٦٣)، وعلى الرغم من المبالغة هنا بسعر الجارية والفرس؛ فإنه في كل الأحوال يعد مؤشرا إلى الحجم الكبير للترف الذي وصل إليه مجتمع الإسلام في زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

٧ – جور عمال الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وظلمهم للرعية:

لقد ضجَّ الناس من عمال الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وكثرت الشكايات إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) منهم في جميع البلاد (٢٦٤)، إذ أنهم رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله به وإهمالهم حدوده وعدلهم عن شريعته (٢٦٥)، وكان أبو ذر يهاجمهم بقسوة ويصرخ في وجههم بقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)) (٢٦٦) تنديدا بهم، حتى أن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تتبعهم واخذ منهم كل ما أصابه قائما في أيديهم وضمنهم ما اتلفوا (٢٦٧)، كما انه عزلهم عن المناصب (٢٦٨) وكل من استطاع الإفلات من قبضة العدالة هرب إلى الأمصار (٢٦٩). في الوقت الذي أرخى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لعماله العنان كان الخليفة عمر (رضي الله عنه) شديدا معهم إذ كان يقول: "أيما عامل لي ظلم أحدا فيلغني مظلمته فلم أغيرها فانا ظلمته" (٢٧٠). وعلى هذا الأساس صادر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أموالا من عمرو بن العاص وأبي هريرة وخالد ابن الوليد وأعادها إلى بيت المال (٢٧١).

(٢٥٨) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٥٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٣٩٦؛ ابن كثير، البداية، ١٧١/٧.

(٢٥٩) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٥١.

(٢٦٠) ابن سعد، الطبقات، ٣/٥٣.

(٢٦١) المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص ٤٦١.

(٢٦٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/٣٢٢؛ المسعودي، مروج الذهب، ٣/٣٤٢.

(٢٦٣) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١٠٢٣.

(٢٦٤) انظر: ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١١٢٩؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٤؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢/٣٨٨.

(٢٦٥) علي ابن أبي طالب، نهج البلاغة، ٣/١١٩؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١١/٣١٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٣/٦٦٧.

(٢٦٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٤.

(٢٦٧) النعمان بن محمد بن منصور المغربي، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام، ١/٣٩٦.

(٢٦٨) البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢/١٧٩.

(٢٦٩) الشيخ المفيد، الجمل، ص ٨٨.

(٢٧٠) ابن سعد، الطبقات، ٣/٣٠٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢/٢٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٢/٦٥٩.

(٢٧١) جرداق، علي وعصره، ٤/١٠١.

٨ - أسباب أخرى: يتجلى ذلك في أمور كثيرة منها: تغيره عن سنة الرسول (ص) ويبدو ان هذا الأمر شاع كثيراً، حتى ان الناس حين وسَّع الخليفة عثمان مسجد رسول الله عام ٢٦هـ ومن ماله الخاص^(٢٧٢) قالوا: "يوسع مسجد رسول الله ويغير سنته"^(٢٧٣). ومرة قالها له مالك بن الاشتر علنا بكتاب جاء ردا على كتاب الخليفة لمعارض الكوفة: "انك الخليفة المبتلى الخاطئ الحائد عن سنة نبيه، الناخذ لحكم القران وراء ظهره"^(٢٧٤). وقول زيد بن صوحان: "يا أمير المؤمنين ملت فمالت أمتك اعتدل فتعدل أمتك"^(٢٧٥) وقالتها السيدة عائشة إثر ضربه عمار بن ياسر إذ خرجت غاضبة وأخرجت شعر رسول الله وثوبا من ثيابه ونعلا من نعاله ثم قالت: " ما أسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله ولم يُبل بعد"^(٢٧٦). ومن ذلك: أ- تعطيله حدا من حدود الله ومخالفته نصوص القران وذلك حين عفا عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولم يقتص منه للهرمزان^(٢٧٧) وجفينة^(٢٧٨) والطفلة ابنة أبي لؤلؤة فقد كان الهرمزان أميرا فارسيا مسلما، وكان الآخرا ن ذميين، والله قد عصم دماء المسلمين ودماء الذميين وبين الحدود التي يجب أن تقام حين يعتدى على احد من هؤلاء وأولئك^(٢٧٩) كما في قوله تعالى: ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ فَلَهِ عَذَابٌ أَلِيمٌ))^(٢٨٠) و((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا))^(٢٨١) و((مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا))^(٢٨٢) و((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا))^(٢٨٣). فان الله قد بين في هذه الآيات كلها حدودا لا يجوز أن يتعداها المسلمون وبعضها يتصل بالقتل العمد، وبعضها يتصل بالقتل عن خطأ، وليس من شك أن قتل الهرمزان

^(٢٧٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٤/٢. وجرى توسع للمسجد سنة ٢٩هـ أيضا في عهده. انظر اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٦٦/٢.

^(٢٧٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٠/٦، ١٥٧.

^(٢٧٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٩/٦.

^(٢٧٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٢٤/٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٣٠/١٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٥٢٧/٣.

^(٢٧٦) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦١/٦ - ١٦٢.

^(٢٧٧) نفسه، ١٣٠/٦. والهرمزان: زعيم من زعماء الفرس وقائد من قادتهم أتى أسيرا به بعد انتصار المسلمين في القادسية فعرض عليه عمر بن الخطاب الإسلام فأبى فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لي يا امير المؤمنين بشربة ماء فهو خير من قتلي على ظمأ فأمر له بها فلما صار الإناء بيده قال أنا حتى اشرب؟ قال نعم فالقي الماء من يده، وقال الوفاء يا امير المؤمنين نور أبلج فقال: لك التوقف حتى انظر في أمرك ارفع عنه السيف فلما رفع عنه السيف قال: الآن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده فقال عمر: ويحك أسلمت خير إسلام فما أخرجك قال: خشيت ان يقال ان اسلامي إنما كان جزعا من الموت. الطبري، تاريخ، ٣٣٧/٤؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة ٢٣٠/٤؛ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٢٥/١.

^(٢٧٨) جفينة: رجل ذمي من النصارى من اهل الحيرة أقدمه سعد بن أبي وقاص المدينة ليعلّم الناس الكتابة. الطبري، تاريخ، ٣٣٧/٤؛ الشريف المرتضى، الشافي في الإمامة، ٢٣٠/٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد ١٢٥/١.

^(٢٧٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛ ٥٩/٣.

^(٢٨٠) البقرة، آية، ١٧٨.

^(٢٨١) النساء، آية، ٩٢.

^(٢٨٢) المائدة، آية، ٣٢.

^(٢٨٣) الاسراء، آية، ٣٣.

وصاحبيه خطأ، وإنما فعل ذلك وعمد إليه ولو لم يؤخذ منه السيف لكان من الممكن ان يقتل قوما آخرين^(٢٨٤).

ب - مخالفته للسنة المعروفة المستفيضة عن النبي (ﷺ) وعن الشيخين (رضي الله عنهما) وعن نفسه في صدر من خلافته وذلك حين أتم الصلاة في منى^(٢٨٥) وكان ذلك سنة ٢٩ هـ^(٢٨٦). وقد قصرها النبي (ﷺ) والشيخان (رضي الله عنهما) وقصرها هو أيضا أعواما^(٢٨٧).

ج - اخذ الزكاة على الخيل وكان النبي (ﷺ) قد أبقى من زكاة الخيل، بقوله: "عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق"^(٢٨٨)، وسار الشيخان سيرته فلما استخلف عثمان اخذ الزكاة عليها^(٢٨٩).

د - اخذ من أموال الصدقة فانفق منها في الحرب وفي غير الحرب من المرافق العامة^(٢٩٠) وهي لها مصاريف حددتها الآية: ((إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))^(٢٩١). هـ - نهى عن الجمع بين الحج والعمرة خلافا لسنة المصطفى^(٢٩٢).

و- رد عمه الحكم بن أبي العاص وأهله إلى المدينة^(٢٩٣) وكان النبي أخرجهم إخراجا عنيفا، إذ كان الحكم مجاوراً للنبي (ﷺ) فكان يؤذيه اشد الأذى بوقاحة واسلم بعد الفتح لكن كان إسلامه ظاهريا وظل يؤذي الرسول (ﷺ) بقوله وفعله فكان يسعى وراءه ويغمره ويقلد حركاته ساخرا منه^(٢٩٤)، واطلع ذات يوم على النبي في حجرة من حجراته، فخرج النبي غاضبا فلما عرفه قال: "من عذيري من هذا الوزغ"^(٢٩٥)، ثم أخرجته من المدينة وقال "لا يساكنني فيها أبدا"^(٢٩٦) وشفع له عثمان عند النبي (ﷺ) فلم يسامحه، وشفع له عند الخليفين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فلم يقبلا، بل ان الخليفة عمر (رضي الله عنه) حين طلب منه عثمان إعادته زجره^(٢٩٧). وهو نفسه أي الحكم بن ابي العاص الذي اخذ عثمان حين اسلم وأوثقه واقسم ألا يخلي سبيله حتى يترك دين محمد^(٢٩٨). وان تعطيله لسنة الرسول واضحة وقد انتقد عليها أكثر من مرة، وإصراره

(٢٨٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٣٥٦؛ عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٥/٤٧٩؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٨/٦١؛ ابن حجر العسقلاني، الدراية في تخريج احاديث الهداية، ٢/٢٦٤.

(٢٨٥) منى: مكان ينزل فيه الحجاج لرمي الجمرات وسمي بذلك لما يمينى به من دماء وقيل انه المكان الذي تمنى به دم الجنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/١٩٨.

(٢٨٦) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٥٠.

(٢٨٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٥٠؛ العلامة الحلي، منتهى المطلب، ١٣٩٢؛ عبد الله بن قدامة، المغني، ٢/١٣٥؛ عبد الرحمن بن قدامة، الشرح الكبير، ٢/١١٠؛ عبد الله بن الزبير الحميدي، مسند الحميدي، ١/٢١١؛ ابن حجر العسقلاني، تهجيل المنفعة، ص ٢٩٤.

(٢٨٨) سليمان بن داود الطيالسي، مسند ابي داود الطيالسي، ص ١٩؛ ابو يعلى الموصلي، مسند ابي يعلى، ١/٢٥٦؛ الطبراني، المعجم الصغير، ١/٢٣٢؛ ابن عبيد البر، التمهيد، ١٧/١٣٣.

(٢٨٩) انظر: المارديني، الجوهر النقي، ٤/١٢٠؛ ابن حزم، المحلى، ٥/٢٢٧؛ عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٤/٣٥؛ ابن شبة، المصنف، ٣/٤٣؛ ابن عبد البر، الاستنكار، ٣/٢٣٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدراية في تخريج احاديث الهداية، ١/٢٥٥.

(٢٩٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٤٠.

(٢٩١) التوبة: آية (٦٠).

(٢٩٢) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/٤٣١.

(٢٩٣) فخر الدين الرازي، المحصول، ٤/١٩٩؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٢٩٣.

(٢٩٤) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٥؛ الطبراني، المعجم الكبير، ١٢/١١٥؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص ٢٩٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/١٠٨.

(٢٩٥) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٥٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٥؛ ابن البطريق، المعتمد، ص ٤٧٢-٤٧٣؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ١/٣٣٥؛ ابن حجر العسقلاني، تاريخ المدينة، ٣/٩٥٤؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٦٩؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص ٢٩٢.

(٢٩٦) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٩٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٣٥٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٣٥ - ١٣٦؛ ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتح، ٢/٣٧١؛ ابو القاسم الكوفي، الاستغاثة، ١/٥٠؛ ابن البطريق، المعتمد، ص ٤٧٢-٤٧٣؛ قطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح، ١/١٦٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/٣٣٥.

(٢٩٨) ابن سعد الطبقات الكبرى، ٣/٥٥؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/٩٥٤؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٦٩؛ العلامة الحلي، نهج الحق، ص ٢٩٢.

وأعداره غير المسوغة حدثت بالسيدة عائشة الى ان تقول له يا عثمان لقد "تركت سنة رسول الله" (٢٩٩). وقد أوجز عبد الرحمن بن حنبل الجمحي تلك التصرفات غير المسؤولة بأبيات جاء فيها:
وأحلفُ بالله جهدَ اليمين

ما تركَ اللهُ أمرا سُدَى

ولكن جعلت لنا فتنة

لكي نبتلى بك أو تبتلى

دعوت الطريد فأدنيته

خلافًا لما سنَّه المصطفى

ووليتَ قرباك أمرَ العباد

خلافًا لسنة من قد مضى

وأعطيت مروان خمس الغنيمة

آثرته وحميت الحمى

ومالا أتاك به الأشعري

من الفيء أعطيته من دنا

فإن الأيمنين (٣٠٠) قد بينا

منار الطريق عليه الهدى

فما أخذنا درهما غيلة

ولا قسما درهما في هوى (٣٠١).

إن هذه الأحداث التي شهدتها عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مثلت انحرافا خطيرا أدى إلى متغيرات قادت إلى فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية وانعدام الاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية على السواء وقد وصفها جمال الدين الأفغاني بقوله: "في زمن قصير من خلافة عثمان (رضي الله عنه) تغيرت الحالة الروحية في الأمة تغيرا محسوسا، واشد ما كان منها ظهورا في سيرة العمال، والأمراء وذوي القربى من الخلافة، وأرباب الثروة، بصورة صار يمكن معها الحس بوجود طبقة تدعى أمراء وطبقة أشرف وأخرى أهل ثراء باذخ، وانفصل عن تلك الطبقات: طبقة العمال وأبناء المجاهدين ومن كان على شاكلتهم من أرباب الحماية والسابقة في تأسيس الملك الإسلامي وفتوحاته، ونشر الدعوة، وصار يعوزهم المال الذي يتطلبه طراز الحياة، الذي أحدثته الحضارة الإسلامية، إذ كانوا مع كل حريتهم وسعيهم وراء تدارك معاشهم لا يستطيعون اللحاق بالمنتهم إلى العمال ورجال الدولة، وقد فشت العزة والأثرة والاستطالة، وتوافرت مهينات الترف في حاشية الأمراء وأهل عصبيتهم، وفي العمال فنتج من مجموعة تلك المظاهر التي أحدثتها وجود الطبقات المتميزة عن طبقات العاملين والفقراء من المسلمين، تكون طبقة أخذت تتحسس بشيء من الظلم، وتتحفز للمطالبة بحقوقهم المكتسب من موارد الفيء، ومن سيرتي الخليفة الأول والثاني، أبي بكر وعمر، وكان أول

(٢٩٩) الجوهرى، السقيفة وفدك، ص ١٢٤؛ الشيخ المفيد، الجمل، ص ٧٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٣٢/١٧.

(٣٠٠) يقصد ابا بكر وعمر (رضي الله عنهما).

(٣٠١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/٦٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٦٦؛ ابو الفرج الاصبهاني، الاغانى، ٦/٢٨٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤/٢٦٧؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٢/٨٢٩؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، ٥/٢٠٠؛ احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج، ١/٢٨٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١/١٩٨؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٣٩. وهذه الابيات اردتها البلاذري في كتابه انساب الاشراف منسوبة الى شخص اخر يدعى اسلم بن اوس بن بكرة الساعدي ويبدو انه وقع في لبس والاصح ما اثبتته في المتن. انظر: ١٤٩/٦.

من تنبه لهذا الخطر الذي يتهدد الملك والدولة الإسلامية الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري^(٣٠٢) تلك المتغيرات التي شكلت سببا يقف بوجهها أبو ذر وغيره من الصحابة الأخيار؛ لأنه كان يدرك أبعادها ونتائجها، وإذا بتلك التطورات تلقي بتبعاتها على المجتمع الإسلامي لتوقعه في وحل عزّ الخروج منه، الأمر الذي شكل محفزاً ودافعاً لأبي ذر لأن يلجأ إلى المعارضة بعد ان ضاقت به السبل وصار بين مطرقة الحكم الجديد وسندان الشعب المسلوب الإرادة منطلقاً بذلك من الحرص الشديد على المجتمع والدين بوصفه ذلك النموذج الذي يمثل شرف النزاهة والصفاء، فلذلك كان من الصعب عليه ان يقف مكتوف اليدين أمام هذه التطورات الخطيرة التي لم يشهدها المجتمع الإسلامي من قبل، فعلى هذا الأساس خرج أبو ذر معارضا متوخياً إرجاع الحق إلى نصابه وتداركا لما تسببه من نتائج غير محمودة العواقب على المجتمع الإسلامي، لاسيما انه ذلك الرجل الذي كان يشاهد فصول ذلك العهد عن قرب، وما تخلله من انتشار للأطماع السياسية، وتهالك على السلطة والمال، الأمر الذي لم يعتد عليه مسبقاً، وبالشكل الذي لم يعرف احتراماً لمبدأ ودين ولم يكن للخير مكان فيه، بل من اجل الفوز بالحكم والظفر بخيراته والاستعلاء على الناس.

فعلى هذا الأساس تصدى أبو ذر للواقع الذي شهدته حكومة الخليفة عثمان^(رضي الله عنه) لكي لا يتجذر الاحتراف وبصير هو الصحيح وغيره الخطأ ولكي لا تتبعد الأمة عما بناه الرسول^(صلى الله عليه وسلم) والخليفان^(رضي الله عنهما) بعده وخطته إرادة السماء.

ثالثاً- الدوافع:

ان تلك الأسباب وما أفرزته من نتائج خطيرة على مجتمع الإسلام وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية وثباتاً على المبدأ والعقيدة شكل كل ذلك دوافع حفزت أبا ذر لأن يتخذ الموقف المعارض لأسلوب الحكم الذي شهدته عهد الخليفة عثمان^(رضي الله عنه) ويمكن حصر تلك الدوافع بما يأتي:

١- إن أبا ذر يمثل احد أفراد تلك النخبة من المسلمين الواعين الذين يمتلكهم الحرص الشديد على مجتمعهم والذين يمثلون ذلك النموذج الذي حاسب الخليفة عمر بن الخطاب^(رضي الله عنه) حين ارتدى ثوبا من الغنم الحربية أطول من ثيابهم بقليل^(٣٠٣) أولئك الذين عرفوا بعقيدتهم الراسخة وثبات المبدأ وهو القائل: "أوصاني الرسول^(صلى الله عليه وسلم) بان أقول الحق وان كان مرا وأمرني ألا أخاف في الله لومة لائم وأمرني بحب المساكين وصلة الرحم"^(٣٠٤) وهو ذات الرجل الذي قال عنه الإمام علي^(رضي الله عنه): "لم يبق اليوم احد لا يبالي في الله لومة لائم غير أبي ذر"^(٣٠٥) وهو احد أولئك الذين يمثلون شرف النزاهة والصفاء وعنه قال الرسول^(صلى الله عليه وسلم) "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر"^(٣٠٦).

٢- احتكار الثروة فقد وجد أبو ذر وغيره ممن هم على النهج نفسه ان خيرات هذه الأمة التي وهبها الله للناس جميعاً، وجعل فيها حقهم متكافئاً توشك ان تقع بأيدي فئة قليلة أخلت بأركان الإسلام في وقت اعتادوا ان يروا كبار الصحابة منائر حق وهداية يلجأ إليها ولا ينفر منها، لكن الأمر تغير في حكومة الخليفة عثمان^(رضي الله عنه) فقد بطل الحق وساد الجور وجاع الناس لينعم بخيراته الأهل والوجهاء، ويتمرغ فيه أمراء

(٣٠٢) الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٣٠٣) علي شريعتي، النباهة والاستعمار، ص ١٠٣.

(٣٠٤) ابن سعد، الطبقات، ٢٢٩/٤؛ احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٥٩/٥؛ الطبراني، كتاب الدعاء، ص ٤٧٠، الشيخ الصدوق، الخصال، ٣٤٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٩١/١٠؛ احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٢٩/٢.

(٣٠٥) ابن سعد، الطبقات، ٣٣١/٤؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٤/٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٤/٢.

(٣٠٦) احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٧٥/٢؛ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ٣٣٤/٥؛ أبي حنيفة النعمان بن محمد المغربي، شرح الإخبار، ٤٦١/٢؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٦٨/١؛ ابن حجر، فتح الباري، ٦٢/١١.

المسلمين في القصور، في وقت كان فيه الفقراء في العراء يتضورون جوعاً، الأمر الذي اغضب أبا ذر كثيراً ودفعه إلى أن يطلق صرخته المعروفة .

٣- احتكار السلطة: إذ وجد أبو ذر أن السلطة التي تمثل مسؤولية كبيرة وهي التي ترتعد من هول حساب الله عليها أفئدة الأبرار، صارت محصورة بأيدي أسرة واحدة كما سبق أن أوضحنا، وتحوّلت إلى وسيلة للتسلط وجمع المال والترفع والعبث بحياة الآخرين وحقوقهم في سابقة غير مألوفة للمسلمين الذين اعتادوا في زمن الرسول (ﷺ) والخليفين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) أن يروا الحق يصير لأصحابه، وإن الظالمين من العمال والولاة يصادر ما ليس لهم ويرد إلى أصحابه، وكانوا يرون في الحاكم راعياً لمصالحهم لا مستأثراً ولا مستغلاً وإن البعيد والقريب في الحق سواء .

٤- اضطراب المجتمع الإسلامي: والذي تمثل بتغيير أخلاق الناس وفقدان إرادتهم، الأمر الذي دفع أبا ذر إلى القول: "كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب وبيعت فينا الرسول، ونحن نوفي العهد، ونصدق الحديث، ونحسن الجوار، ونقري الضيف، ونواسي الفقير، فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله، وانزل علينا كتابه، كانت تلك الأخلاق يرضاها الله ورسوله، وكان أحق بها أهل الإسلام وأولى أن يخوضوها، فلبثوا بذلك ما شاء أن يلبثوا" (٣٠٧) أما في عهد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) فقد انعكست الحال وصارت كما وصفها أبو ذر بقوله: "سنة تطفأ، وبدعة تحيا، وقائل بحق مكذب، وأثرة لغير تقي، وأمين مستأثر عليه" (٣٠٨)، وهو ذات الأمر الذي دفع أبا ذر لأن يلعن هذه الحالة ومن مثلها ومن أمام باب الوالي الكبير معاوية بقوله: "لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له" (٣٠٩). بل إن الخلق انحدر بالناس إلى درجة صارت كلمة الحق تصم آذانهم، فحين كان أبو ذر يحذرهم من المنكر بقوله: "بشر الكانزين برضف" (٣١٠) يحمي عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلمة ثدي احدهم، حتى يخرج من غضف (٣١١) كتفه، حتى يخرج من حلمة ثديه يتزلزل" (٣١٢)، كان كثير من الناس يضعون رؤوسهم في الأرض ولا ينظرون إليه بل صاروا يفرون من الحلقة التي كان يجلس فيها أبو ذر (٣١٣)، وبالأحرى كانوا يفرون من كلمة الحق بل حدا بأولئك أن ينكروا ما سمعوه من الرسول ويخفوه ويظهروا ما يخالفه الأمر الذي أشار استغراب أبي ذر الذي عبر عنه بقوله: "ما كنت أظن أي أعيش حتى اسمع هذا من أصحاب محمد!" (٣١٤) هكذا صارت أخلاق المجتمع نتيجة السياسة التي انتهجتها حكومة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بالشكل الذي أدمت به قلب أبي ذر وحدت به إلى أن يقول في ناس زمانه أنهم كانوا: "ورقا لاشوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه، إن دنوت منهم أدوك، وإن أمرتهم بمعروف عصوك، وإن نهيتهم عن منكر عادوك" (٣١٥)، فكانوا يريدون مثل ما أراد ذلك الرجل الذي جاء إلى أبي ذر وقال له: "ما من رجل كنت ألقاه كان أحب إليّ لقياً

(٣٠٧) انظر: الشيخ المفيد، الأمالي، ص ١٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢/ ٣٩٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٤/ ٢٣٧.

(٣٠٨) الشيخ المفيد، الأمالي، ١٢١؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/ ٤٩٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة؛ ٣/ ٥٥.

(٣٠٩) البيهقي، تاريخ البيهقي، ٢/ ١٧٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦/ ١٦٧.

(٣١٠) الرضف: الحجارة التي حميت بالشمس أو النار. ابن منظور، لسان العرب، ٩/ ٢١١.

(٣١١) غضف: يقصد بها أعلى الكتف وقيل العظم الرقيق الذي على طرفه. ابن منظور، لسان العرب، ٧/ ٢٣٩.

(٣١٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ١١٢؛ مسلم بن الحجاج و صحيح مسلم، ٣/ ٥٧٧؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/ ١٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٠/ ٢٠٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/ ٦٥.

(٣١٣) احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ٥/ ١٦٤؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ٣/ ١٠٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٤/ ٩٥٥؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/ ١٩٥؛ ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٢١٩.

(٣١٤) البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ١١٢؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ٣/ ٧٦؛ محمد بن عبد الله ابن العربي، إحكام القرآن، ٢/ ٤٩١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٦.

(٣١٥) السمعاني، الأنساب، ٤/ ٣٠٤.

منك ،ولا ابغض اليّ لقياً منك، قال له أبو ذر وما يجمع هذا؟ قال كنت وأدت موؤودة في الجاهلية اربح من أن لقيتك أن تقول لا توبة لك ولا مخرج ،وكننت أرجو ان تقول لك توبة ومخرج" (٣١٦). كانوا يريدون ان يفعلوا ما يشاؤون دون حساب وعقاب ،ودون رادع ،لان ميولهم أصبحت مادية فبعد أن كان هم الإنسان إعلاء كلمة الله أصبح تحقيق اكبر ما يمكن من المكاسب المادية لتحقيق حياة دنيوية مترفة يكون فيها الدين مظهراً فقط. اما عن سلب الإرادة فقد عبّر عنها أبو ذر بقوله: "عجبت لمن لا يجد قوتاً في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه، فان أمير القوم أول من يجوع إذا جاعوا، وآخر من يشبع إذا شبعوا" (٣١٧).

أمام هذا التغير المفاجئ وفقدان الإرادة الذي أثار استغراب أبي ذر وأشعره بالوحدة والغربة عن زمانه لأنه لم يعتد هذه الأخلاق قال متأتماً : "لقد أصبحت وان الفقر أحب إليّ من الغنى والسقم أحب إلي من الصحة والموت أحب اليّ من الحياة" (٣١٨).
رابعا- نهجه في المعارضة:

أمام هذا الوضع الذي انزلق فيه المجتمع الإسلامي منزلقاً خطيراً وانحرف إثره عن الدين والشريعة، وطغت فيه المصلحة الشخصية الضيقة على المصلحة العامة، وعمت فيه الطبقية، واتحسرت فيه الثروة بأيدٍ قليلة، وصارت فيه المناصب حكراً على مجموعة أفراد ،كل ذلك جرى تحت أنظار أبي ذر ذلك الرجل الذي عرف في الجاهلية بتمرده على واقعه وقبيلته التي كان أفرادها قطاع طرق وسادة السطو والسرقة والقتل، وكانوا مضرب المثل بين قبائل العرب في هذا المجال (٣١٩). وفي الإسلام كان ذلك الرجل الشجاع الذي دخل الإسلام بتسلسل الرابع وأعلن عن إسلامه في عقر دار قريش التي كانت يومها تعيش كامل قوتها وجبروتها وفي مكان لا معين له فيه ولا ملجأ يأوي إليه وفي ظرف كانت الدعوة الإسلامية تعيش مرحلتها السرية ويومها كان عدد المسلمين لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وفي لحظة تاريخية كان دخول الإسلام فيها يعني الموت أو العذاب الشديد على أيدي مشركي قريش ومن كان معهم (٣٢٠). وكان نفسه ذلك الرجل الذي شايح الرسول طوال مسيرته الوضاعة وأحب الرسول وأحبه الرسول (ﷺ) وأعجب بإسلامه وأخلاقه وحافظ على مبدئه ورسالته حتى قال فيه قوله المشهور "ما أظنّت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر" (٣٢١). وهو ذلك الرجل الذي حافظ على العهد الذي قطعه على نفسه أمام رسول الله (ﷺ) الذي حرص على ألا يخلفه بعد موته والذي عبر عنه بقوله: "أوصاني الرسول بسبع أن انظر إلى من هو دوني ولا انظر إلى من هو فوقي وأوصاني بحب المساكين والصدوق منهم وأوصاني أن أقول الحق وان كان مرا وأوصاني أن أصل رحمي وان أدبرت وأوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (٣٢٢) والذي جسده على ارض

(٣١٦) البخاري، الأدب المفرد، ٢٦١/١.

(٣١٧) باقر شريف القرشي، النظام السياسي في الإسلام، ص ٢٤٧؛ إدريس الحسيني، لقد شيعني الحسين، ص ١٥٩.

(٣١٨) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ٤٦٢/١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٥٣/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٥٦/٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٦٢/٣؛ ابن كثير البداية والنهاية، ٤٣/٨.

(٣١٩) رياض عبد الحسين الزركاني، إسلام أبي ذر بين رحمة الرواة وإنصاف التاريخ، ص ٣١٢.

(٣٢٠) الزركاني، إسلام أبي ذر، ٣٣٠.

(٣٢١) ابن أبي شيبة، المصنف، ٥٢٦/٧؛ احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٧٥/٢؛ عيد بن حميد، المنتخب من مسند عيد حميد، ص ١٠٠؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٣٣٤/٥؛ الصدوق، كمال الدين، ص ٦٠.

(٣٢٢) ابن سعد، الطبقات، ٢٢٩/٤؛ احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٥٩/٥؛ احمد بن محمد البرقي، المحاسن، ١١/١؛ الشيخ الصدوق، الخصال، ص ٣٤٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٩١/١٠؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٤٢٩/٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٤/٢.

الواقع في معارضته. وأبو ذر ذلك الرجل العظيم الذي صاحب إمام العدالة وناصر المظلومين وأبا المستضعفين علي ابن أبي طالب الذي قال فيه "لم يبق اليوم احد لا يخاف في الله لومة لائم غير أبي ذر" (٣٢٣). في ظل مثل هذا الوضع وأمام هكذا رجل يطرح السؤال الأتي: كيف تعامل أبو ذر مع هذه التطورات ؟

إن أول ما بدأ به حين رأى الأمور تنحو بالرسالة غير المنحى المرسوم لها ذهب بصحبة المخلصين للدين إلى الخليفة ونيهوه ونصحوه بحرص المسلم الغيور على دينه ودولته وحاكمه وشعبه (٣٢٤)، وإن اقتضى الأمر كان يذهب بنفسه الى الخليفة والى غيره من الذين يعينهم الأمر كما ذهب الى معاوية، وهذا الأمر سبق ان تحدثنا عنه في معرض كلامنا على تجاهل الخليفة لنصائح الصحابة . لكنه حين رأى الخليفة لم يأبه بنصح ولا بنصح غيره وحين رأى ولاته على نهج الخليفة نفسه رفع صوته أمام الملأ ووقف موقفاً متشدداً وصلباً من المنهج الذي سار عليه الخليفة وولاته، منتهجاً أسلوباً تميز بأنه لا يقوم على طرح المشكلة كما يطرحها العلماء بوسائلهم المعروفة أمام المعنيين بالأمر، بل سلك أسلوباً جديداً يقوم على مواجهة كل من يراه مسؤولاً عن سوء الأوضاع في دولة الإسلام دون الاستعانة بأحد ودون التحريض عن بعد أو في الخفاء بعيداً عن كل ما يسمى بأسلوب المؤامرة، وكان وحده يتحمل تبعات مواجهته دون أن يشرك أحداً، وكان يدرك تماماً نتائج ذلك عليه فتحملها. وعلى وفق هذا النهج كان يذهب إلى الخليفة ويقول له إنك أنت السبب في فقر الفقراء وغنى الأغنياء، إنك حميت الحمى وقربت أولاد الطلقاء (٣٢٥) وإتك عبثت بأموال المسلمين ووزعتها على أقاربك وأعوانك والمؤيدين لك وحجبتها عن مستحقها (٣٢٦) وكان يقعد في مسجد رسول الله ويحدث بما فيه الطعن على بني أمية دون خوف أو وجل (٣٢٧) و لا ينفي مسؤوليته عن كل كلام قاله ولم يسمعه الخليفة مباشرة فحين كان يسأله عن ذلك كان يجيبه بنعم أنا الذي قلت ذلك دون خوف وتردد كما حصل حين سأله الخليفة يوماً "هل أنت الذي نقلت عن الرسول للناس إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولا وعباده خولا ودينه دغلاً" كان يجيب أبو ذر نعم أنا الذي نقلت ذلك (٣٢٨) ومرة دخل على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وهو في مجلسه وبين يديه ميراث عبد الرحمن بن عوف ، فوجه الخليفة سؤالاً لكعب الأحبار : (ان المال الذي أدت زكاته هل يخشى على صاحبه ؟) وكان الخليفة يقصد بذلك عبد الرحمن بن عوف ، فكان جواب كعب الأحبار : بـ (لا) ثم استرسل في الحديث وقال: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه ، فنهض نحوه أبو ذر وضربه بعصاه وقال له: يا ابن اليهودية أنت تزعم انه ليس عليه حق في ماله إذا أدى الزكاة والله تعالى يقول : "والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (٣٢٩) وقوله تعالى "مهم والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (٣٣٠) وقوله تعالى " ♦ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما

(٣٢٣) ابن سعد، الطبقات، ٤/٣٣١؛ ابن عساکر بتاريخ دمشق، ٦٦/١٩٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٦٤.

(٣٢٤) الطبري، تاريخ، ٣/٣٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٣٠٣-٣١.

(٣٢٥) انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٧؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٤٩٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٤.

(٣٢٦) محمد طاهر القمي، كتاب الأربعين، ص ٦٠٤.

(٣٢٧) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١٠٣٤؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢/١٧١.

(٣٢٨) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٥؛ أبو الصلاح الحلبي، تقریب المعارف، ص ٢٧٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٦؛ علي بن يونس، الصراط

المستقيم، ٣/٣٢٣.

(٣٢٩) الحشر، لاية، ٩.

(٣٣٠) المعارج، لاية، ٢٤-٢٥.

وأسيراً^(٣٣١) ثم قال : لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف ، وقد ينبغي لمؤدي لزكاة ألا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والأخوان ويصل القرابات^(٣٣٢) . وبهذا النهج واجه معاوية الذي كان يقف أمام قصره بالشام المعروف بالخضراء ويصرخ منددا بترفه: يا معاوية ان كان هذا من مالك فهو إسراف وان كان من مال المسلمين فهو خيانة^(٣٣٣). وكان يقف ببابه كل صباح ويصرخ بأعلى صوته قائلاً: "جاءت القطار تحمل النار لعن الله الأمرين بالمعروف والتاركين له ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له"^(٣٣٤) وهو ذاته الذي رد على معاوية رداً ملؤه القوة والصلابة حين وصفه الأخير بأنه عدو الله ورسوله ، إثر فضح أبي ذر منكراته في الشام ، والذي جاء فيه "أنا لست بعدو الله ولرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتم الإسلام وأبطنتم الكفر ولقد لعنك رسول الله ودعا عليك مرات ألا تشعب إذ سمعته يقول عنك إذا ولي الأمة الأعين^(٣٣٥) الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الأمة حذرهما"^(٣٣٦) وهو أبو ذر الذي قال لمعاوية أيضاً وجهاً لوجه معرضاً ببذخه وترفه: "خياركم أزهلكم في الدنيا وأرغبكم في الآخرة شراركم أرغبكم في الدنيا وأزهلكم في الآخرة"^(٣٣٧) وبهذا النهج وبهذا النفس وبهذه الشجاعة كان يقف أمام الذين منحهم الخليفة الثراء العريض ويصرخ بوجوههم قائلاً: "بشر الكانزين بعذاب السيم" ويسمعهم قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))^(٣٣٨) تنديداً بأولئك الذين يجمعون الذهب والفضة بطرائق غير مشروعة وبترائق مشروعة من غير تأدية زكاتها ، وكان يصرخ بوجوههم أيضاً: يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء^(٣٣٩) ، وكان لا يستثني من خطابه الناس الذين كان يعتقد أنهم شركاء في تفاقم الوضع فكان يعيب عليهم سكوتهم على الجوع ونفاقهم الأخلاقي^(٣٤٠).

هكذا كان أبو ذر في طرحه صريحاً يواجه رأس المشكلة ويعرف مع من يتكلم بكل جرأة ويعيدنا عن الخوف وبعيدا عن إثارة الفتنة والدعوة إلى التحريض، ذلك الطرح الذي يظهر من خلاله ناقداً نزيهاً ومصالحاً باراً ، ولم يلق اللوم على السلطة بل على الناس أيضاً، لأنهم لو اعترضوا لما حدث الخلل. وبالطريقة نفسها وقف بوجه معاوية ولم يمنعه من التلاعب بالمال حين حاول مرة تأويل تفسير الآية الكريمة : ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ))^(٣٤١) بأنها نزلت في أهل الكتاب وليس في المسلمين، الا ان أبا ذر قطع عليه الطريق موضحاً له بعد جدال أنها تخص المسلمين وأهل الكتاب معاً^(٣٤٢). وحين رآه مرة أخرى يقول

^(٣٣١) الانسان، لية، ٨.

^(٣٣٢) ابن شبة، تاريخ المدينة، ص ١٠٣٧ ؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٣٦ ؛ الاصفهاني، حلية الاولياء، ١/ ١٦٠ ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/ ١٩٨ ؛ الذهبي - سير اعلام النبلاء، ٢/ ٦٨ ؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢، ق ٢، ص ١٣٩ .

^(٣٣٣) انظر: الشريف المرتضى، الشافي، ٤/ ٢٩٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٥ .

^(٣٣٤) يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ٢/ ١٧٢ .

^(٣٣٥) الأعين: الذي يضم في نفسه غير ما يظهر . ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ١٤٥ .

^(٣٣٦) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/ ٢٥٧ .

^(٣٣٧) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/ ١٩٦ .

^(٣٣٨) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ١١ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ١١٢ ؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ٣/ ٧٦ ؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٣٨ ؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٣٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/ ١١٤ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/ ٥٤ ؛ ابن حجر، فتح الباري، ٣/ ٢١٨ . والاية هي: الآية رقم (٣٤) من سورة التوبة.

^(٣٣٩) الطبري، تاريخ، ٣/ ٣٣٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ٣/ ١١٤ .

^(٣٤٠) انظر : الشيخ المفيد، الامالي، ص ١٢١ ؛ القرشي، النظام السياسي في الإسلام، ص ٢٤٧ .

^(٣٤١) سورة التوبة، آية رقم (٣٤) .

^(٣٤٢) مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ١/ ٢٧٧ ؛ البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ١١١ ؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٣٨ ؛ علي بن احمد الواحدي، أسباب النزول، ص ١٦٥ ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/ ١٩٨ .

ان المال مال الله والحاكم خليفة الله في الأرض يهبه من يشاء ويمنعه عن يشاء في محاولة من معاوية لان يتصرف بالمال على هواه لكن أبا ذر منعه من ذلك قائلا: "يا معاوية ما يدعوك إلى ان تسمي مال المسلمين مال الله" فيجيبه معاوية: "يرحمك الله أبا ذر السنن عباد الله والمال مال الله والخلق خلقه والأمر أمره" فيجيبه أبو ذر قائلا: "إني لا أقول انه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين" (٣٤٣) يريد بذلك ان يقول له ان المال مال الناس وليس مال المملأ. لأنه كان يدرك ان أي خلل يصيب أمانة الحكم وعدالة الثروة يعرض مصائر الناس للخطر، لأنه يعي جيدا ان الحكم والمال عصب الحياة، لذلك سخر حياته يحدق في أخطاء الحكم والمال لأنه يعرف ان الحكم والمال يملكان من الإغراء والفتنة ما كان يخافه أبو ذر لذلك كان شعاره وبشر الكانزين وخطابه باسم الله رب المستضعفين.

خامسا- ردة فعل السلطة تجاه أبي ذر وموقفه من ذلك:

أمام هذه الصرخة القوية التي أطلقها أبو ذر بوجه السلطة، التي كشفت فيها عن مساوئها وعيوبها، يتبادر إلى الذهن السؤال الآتي: ما ردة فعل السلطة تجاه ذلك؟ وكيف قابل أبو ذر ردة الفعل هذه؟ ذكرنا سابقا أن أبا ذر لم ينطلق بمعارضته إلا بعد أن يئس من تجاوب السلطة فكانت ردات أفعالها تجاه معارضته كالآتي:

١ - تجاهلها لأبي ذر وبالمقابل كان رد أبي ذر هو الإصرار على موقفه في المعارضة.

٢ - التحذير: فحين رأت إصراره على تغيير أسلوب الحكم وازدياد حدة معارضته وتجاوب الناس معه وإطلاعهم على مساوئ الحكم وإخبارهم بالنتائج الخطيرة التي سيؤول إليها، منها: ظهور أصحاب الثروات الضخمة وما أحدثه ذلك من طبقة في المجتمع، وكذلك حصر الحكم والسلطة بأيدي قليلة، شعرت السلطة بالقلق من جراء ذلك، الأمر الذي دفع أعوان الخليفة إلى أن يوغروا صدر الخليفة بان أبا ذر يسيء إلى السلطة ويصف رجالها بهتانا بأنهم من أصحاب الثروات ومن تنطبق عليهم الآية القرآنية: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)) (٣٤٤). فعلى اثر ذلك أرسل الخليفة مولاه ناتلا إلى أبي ذر لينذره بأسلوب تهديدي بالكف عن التشهير بالسلطة، فأجاب أبو ذر عن هذا الإنذار متحديا رسول الخليفة بقوله: "أيمعني عثمان من قراءة القرآن" (٣٤٥). كانت هذه الخطوة التي اتبعتها السلطة تجاه أبي ذر تشكل واحدة من النقاط التي تكشف عن عجزها عن التعامل مع مطالبه.

٣ - المراقبة ومنعه من الاختلاط بالناس واختلاط الناس به: حين لم تجد السلطة في تهديدها نفعا، وبعد أن رأت ازدياد حدة أبي ذر وإصراره على مواصلة نهجه واستمراره بكشف مساوئ الحكومة أمام الناس وفي الأماكن العامة وتحت أنظار السلطة قررت مراقبته ومنع الناس من الاختلاط به والتحدث إليه، و تجسد ذلك حين كان جالسا عند الجمرة الوسطى (٣٤٦) ومن حوله الناس يفتيهم في أمور دينهم وإذا بأحد عيون الخليفة يأتية ويصرخ في وجهه قائلا: يا أبا ذر "الم ينهك أمير المؤمنين - يقصد الخليفة عثمان (رضي الله عنه) - عن الفتيا" (٣٤٧)، وكانت ردة فعل أبي ذر على ذلك أن صرخ بوجه الرقيب قائلا: "أرقيب أنت علي، والذي نفسي بيده لو وضعت السيف فوق عنقي ثم ظننت أني منفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ﷺ) قبل أن تحزوها إلا

(٣٤٣) الطبري، تاريخ، ٣/٣٢٥.

(٣٤٤) سورة التوبة، آية (٣٤).

(٣٤٥) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٦.

(٣٤٦) الجمرة الوسطى: وهي إحدى الجمرات بنى والتي ترمى من قبل الحجاج. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/١٦٦.

(٣٤٧) البخاري، صحيح البخاري، ١/٢٥١؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/٦٤.

نفذتها"^(٣٤٨)، وبعدها اتجه أبو ذر إلى الناس - بعد أن رأى تخوفهم من عيون الخليفة - قائلاً: أيها الناس "عيب من ترك أمر الله تعالى فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي وخير لي من أن اسخط الله برضا عثمان"^(٣٤٩).

٤- قطع عطائه: استمر أبو ذر في تحديه للسلطة غير آبه بردود أفعالها هذه، الأمر الذي دفعها إلى أن تفكر بوسيلة رادعة أخرى تسكت فيها صوته فكانت هذه المرة قطع عطائه^(٣٥٠) هادفة من وراء ذلك إلى إفقاره وإشاعة البؤس في نفسه وإشغاله بلقمة عيشه متوخية من وراء ذلك تغيير مسيرته بهذه الوسيلة^(٣٥١)، وهكذا جرد من عطائه ليعيش فقيراً محروماً لكن على الرغم من ذلك لم تأت هذه الوسائل بنتائج لصالح السلطة، فقبل بقطع عطائه ورد على هذه الفعلية بقوله للسلطة "لا حاجة لي بذلك تكفي أبا ذر صريمته"^(٣٥٢)، واستمر في نهجه بإصرار أكثر بعد ذلك مفضلاً الفقر على الغنى مرضاة لله.

٥- الإغراءات المادية والمعنوية. إذ بعد مدة من قطع عطائه عادت السلطة إليه من جديد لتختبر مدى فعالية إجرائها في قطع العطاء، وإذا بالخليفة عثمان (رضي الله عنه) يبعث بمائتي دينار إلى أبي ذر الذي ظن أنه سيقبلها لأنه محتاج لها لاسيما وأنه بلا عطاء وكان هو في حقيقة الأمر محتاجاً إليها وقبولها يعني تغيير موقفه من السلطة لكن النتائج جاءت بخلاف التوقعات، إذ إن أبا ذر حين جاء بها رسول الخليفة إليه رفضها وطلب منه أن يبلغ الخليفة "بأن أبا ذر رجل من عامة المسلمين يسعه ما يسعهم"^(٣٥٣)، بموقفه هذا أراد أبو ذر أن يثبت للسلطة أنه لم يخرج من أجل مال وإنما من أجل ألا تبغض الأموال وتذهب إلى فنة دون أخرى، لأن ذلك يحرم كثيراً من مستحقيها من الفقراء والمعوزين الذين حمل أبو ذر قضيتهم على عاتقه وفضلها على نفسه على الرغم من العوز الذي أصابه ومن المعاناة التي لقيها. كما أنه يكشف عن الأساليب التي كانت تستعملها السلطة في كم أفواه المعارضين. فمن كان منطلقاً في معارضته من دافع مادي ومن أجل الحصول على منصب كان يقبلها كما قبلها من ذكرهم في الصفحات السابقة ومن كان ينطلق من مبدأ وعقيدة كان يرفضها كما رفضها أبو ذر وغيره. واليك المثال الآتي الذي يكشف عن لجوء السلطة إلى أسلوب الرشوة في إسكات المعارضين كالرشوة التي بعثها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) إلى محمد بن أبي حذيفة وقد كانت عبارة عن ثلاثين ألف درهم وكسوة إلا أن محمداً أخذها ووضعها في المسجد وصاح: "يا معشر المسلمين الا ترون إلى عثمان يخادعني عن ديني ويرشوني عليه"^(٣٥٤) والرشوة التي أعطاها عبد الله بن الأرقم ورفضها^(٣٥٥). وحاول الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مرة أخرى مع أبي ذر بإغرائه مادياً عسى أن يثنيه عن كشف مساوئ السلطة فأرسل إليه من يعرض عليه ضيعة وقال له خذها كما أخذها فلان وفلان إلا أن أبا ذر رفض هذا العرض^(٣٥٦)، ويرفضه أفضل هذه المحاولة كما أفضل سابقاتها بعد أن ردَّ قائلاً "لن تميلوا علي بديناكم أبداً"^(٣٥٧)، وحاول الخليفة عثمان (رضي الله عنه) مرة أخرى أن يقدم له عرضاً مادياً مقابل الكف عن كشف عورات السلطة وكان العرض هذه المرة أن يجلس إلى جانب الخليفة "وتغدو عليه

^(٣٤٨) نفسه.

^(٣٤٩) نفسه.

^(٣٥٠) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٧/٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٥/٣، ٢٥٦/٨.

^(٣٥١) أن هذه الوسيلة هي من بناء أفكار بطانته التي كانت ترى في قطع العطاء عن الناقمين والمعارضين لسياسة الحكم خير وسيلة لردعهم انظر: الطبري، تاريخ، ٩٤/٥؛ ابن خلدون، العبر، ٣٩/٢.

^(٣٥٢) انظر: ابن شبة، بتاريخ المدينة، ١٠٣٦/٣؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٧/٦٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٧/٢. والصريمة: القطعة من الإبل قيل مساوين العشرين إلى الثلاثين وقيل أكثر. ابن منظور، لسان العرب، ٣٣٦/١٢.

^(٣٥٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١١٩/١؛ محمد القتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص ٢٨٥.

^(٣٥٤) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٤/٦ - ١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٥/٣.

^(٣٥٥) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٢١؛ الجاحظ، العثمانية، ص ٢٤٣؛ الطبري، تاريخ، ٤٠٩/٣؛ الشيخ المفيد، الفصول المختارة، ص ٢٤٦.

^(٣٥٦) ابن أبي شبة، المصنف، ١٨٣/٨؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ١٦٢/١؛ الحلبي، السير الحلبية، ٨٧/٢.

^(٣٥٧) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣٦/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٢٧/٤؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٧/٦٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٧/٢.

اللقاح^(٣٥٨) وتروح^(٣٥٩)، لكن هذا العرض لم يلق استجابة من أبي ذر فرد عليه بقوله: "دونكم معاشر قريش دنياكم فاعذموها"^(٣٦٠) لا حاجة لنا فيها"^(٣٦١). وعلى الرغم كل هذا الرفض الذي قابل به أبو ذر عروض السلطنة المادية وغير المادية إلا أنها لم تياس من محاولة كسبه إلى جانبها منطلقة من مبدئها المادي في الحياة وحبها للسلطنة فهذه المرة تعرض عليه إمارة العراق^(٣٦٢) واهمة انه سيقبلها وبالتالي ستكفيها أبا ذر إلا ان الأخير رد على هذا العرض بقوله: "ما اصنع بان أكون أميراً إنما يكفيني كل يوم شربة ماء أو لبن وفي الجمعة قفيز"^(٣٦٣) من القمح"^(٣٦٤).

من الجدير بالذكر ان هذه العروض المادية التي قدمها الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لأبي ذر لم يكن الغرض منها إرضاء أبي ذر لأنه قسا عليه ويريد ان يكفر عن خطيئته بل كان الغرض منها تشويه سمعته وتجريد معارضته من أي هدف سام والدليل على ذلك انه أرسل إلى أبي ذر مع أحد عبيده كيسا من الدراهم وساوم العبد بعق رقبتة ان قبلها أبو ذر فأتى الغلام بالكيس إلى أبي ذر وألح عليه ان يقبلها الا ان أبا ذر رفضها فقال له العبد: "اقبله فان فيه عتق رقبتني، فقال نعم ولكن فيه رقي"^(٣٦٥).

٦- النفي إلى الشام المحطة التأديبية: حين رأى الخليفة تحدي أبي ذر واستمراره في نهجه وأثره في مجتمع المدينة وبعد فشل محاولات إسكاته ضاق به ذرعا وقرر نفيه إلى الشام لا ليتخلص منه حسب وإنما ليسلمه بيد أمير الشام صاحب الألاعيب الدنيئة وصاحب السوط الذي لا يرحم انتقاما منه جراء ما أحدثه من خوف ورعب وقلق للسلطنة في المدينة وفي ذلك يقول أبو ذر وهو يخاطب أهل الشام "أخرجوني أليكم غضبا علي"^(٣٦٦)، ليؤكد سبب نفيه إلى الشام، والشام كانت محطة تأديبية بالنسبة للسلطنة إذ أرسلت إليها كثيراً من المعارضين لهذا الغرض^(٣٦٧). وفي الشام اطلع أبو ذر عن كذب على منكرات معاوية وبدعه كما رأى تلاعبه ببيت المال الذي يمثل جهد الشعب وقوته فرفع صوته بوجه معاوية منكرًا عليه ذلك ودخل معه في جدال حاول معاوية أن يحتويه بالحوار بما يمتلكه من دهاء وبما كان قد سخره له من رجال دين^(٣٦٨) لكنه وجد نفسه أمام جبل شامخ مما اضطره الى أن يجرب معه الرشوة كما جربها مع آخرين ممن كسبهم إلى جانبه إذ كان يعتقد واهما ودون اخذ العبرة من محاولات الخليفة في هذا المجال مع أبي ذر، ان هذه الصرخة التي أطلقها أبو ذر خرجت من فم جائع ومن تفكير إنسان طامع وليس من فم هادف وتفكير مبدئي، من هذا الباب أرسل إليه معاوية مبلغا قدره ثلاثمائة دينار معتقدا أن هذا المبلغ سيفعل فعله مع أبي ذر كما فعل فعله مع الآخرين، لكنه خابت ظنونه وجاءت حساباته بعكس ما كان يتوقع، فحين جاء

(٣٥٨) اللقاح: الإبل والخيل. ابن منظور، لسان العرب، ٥٧٩/٢.

(٣٥٩) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣٦/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٨/٦؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ١/٥٩٧.

(٣٦٠) اعذموها:خذوها. ابن منظور، لسان العرب، ٣٩٤/١٢.

(٣٦١) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣٥، ١٠٣٧/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٣٢/٤؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٨/٦؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٧/٦٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٧/٢.

(٣٦٢) ابن سعد، الطبقات، ٦٠٩/٤؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ١٦١/١.

(٣٦٣) القفيز: هو احد المكابيل المستعملة في البلاد الإسلامية وكميته تختلف باختلاف البلدان وتقدم العصور. عنه انظر: هنتس، المكابيل، ص ٦٦ - ٦٨؛ علي جمعة محمد، المكابيل والموازن الشرعية، ص ٣٩ - ٤٠.

(٣٦٤) ابن سعد، الطبقات، ٢٣٦/٤؛ احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٥٩/٥؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک، ٦٠٩/٤؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ١٦٢/١.

(٣٦٥) الاصبهاني، حلية الأولياء، ١٦٢/١.

(٣٦٦) الطبري، تاريخ، ١٨٤/٢.

(٣٦٧) انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٢/٦ - ١٥٣.

(٣٦٨) محسن الأمين، أعيان الشيعة، ٢٥٦/١٦ - ٢٥٧.

بها رسول معاوية إلى أبي ذر ردها وقال للرسول ان يبلغ أميره الرسالة الآتية: "إن كان من عطائي الذي حرمتوني منه عامي هذا قبلتها وان كانت صلته فلا حاجة لي بها" (٣٦٩). وعلى الرغم من رد أبي ذر القاطع وقوله الفصل لم ييأس معاوية من محاولة كسبه لاسيما انه معروف بدهائه وطول باله في هذا المجال وله قول مشهور بهذا الخصوص يذكر فيه "إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيله كيف؟ قال إذا مدوها خلتها وإذا خلوها مددتها" (٣٧٠)، فقد ظل معاوية يعيش واهما أن فقر أبي ذر وراء صرخته العالية وانه لم ينطلق من أي هدف إصلاحه وإنما من جوع، لذلك عاد وأرسل إليه أموالا مرة أخرى لكن أبا ذر رد المال واخبر رسول معاوية أن يبلغه الرسالة الآتية: "أما وجدت [يقصد معاوية] أهون عليك مني حين تبعث إليّ بمال" (٣٧١). وبقي أبو ذر مصرا ، وبقي معاوية من جانبه يعيش الوهم ذاته وهو أن أبا ذر لم يكن يحمل أي هدف ديني وإنما كان هدفه مادياً ولعل رده المال بحسب رأي معاوية لم يكن متأتيا من مبدأ وإنما لقلته لذلك عاود مرة أخرى وبعث إليه مع رسوله حبيب بن مسلمة ألف دينار ولما سلمها حبيب إلى أبا ذر أخذها الأخير وغادر رسول معاوية فرحا لينقل خبر ذلك إلى معاوية الذي فرح هو أيضا فرحا كبيرا وهذا الفرح لم يكن متأتيا من كون أبي ذر قبل العطية ولا لأنه سينام قرير العين دون أن يسمع صوت أبي ذر الذي طالما أقلقه وإنما أراد بذلك أن يشوه سمعة أبي ذر أمام الناس ليقول لهم إن أبا ذر الذي أعجبتم بأرائه وأفكاره إنما كان كاذبا وكانت أفكاره محض سراب أراد أن يحقق غاية مادية من ورائها وأرادكم جسرا ليعبر عليه إلى مبتغاه وها هو الدليل ولذلك حال وصول الخبر إلى معاوية اخبر الشهود الذين كان قد أحضرهم ليثبت لهم صحة ما كان ينوي فعله بأبي ذر فقال لهم سأبعث غدا صباحاً رسولي حبيباً ليأتيني بالرشوة التي أخذها مني أبو ذر وسوف ترونها بأعينكم وستتضح لكم حقيقة هذا الرجل الذي فتننا وفرق ما بيننا وفعلا أرسل معاوية حبيباً واخبره بأن يذهب إلى أبي ذر ويقول له إني أخطأت في العطية فجاء حبيب إلى أبي ذر باكيا متوسلا قائلاً: يا أبا ذر خلص جسدي من "غضب الأمير [يعني معاوية]" فان الهبة لرجل آخر وليست لك لكن هذه اللعبة أدركها أبو ذر منذ اللحظة الأولى فقد كان يعرف ما كان يريد معاوية، فقبل أن يصبح الصباح على الأموال التي أخذها وزعها على فقراء الشام، وحين جاء رسول معاوية إلى أبي ذر وقال له إني

أخطأت معك أجابه أبو ذر بان تبلغ أميرك "ما أصبح عندنا منه دينار ولكن انظرنا ثلاثا حتى نجمع لك دنائيرك" (٣٧٢). وبذلك أثبت أبو ذر لمعاوية وللناس وللتاريخ انه خرج من أجل مصلحة عامة ومن أجل الفقراء والمحرومين الذين يعانون نير وتسلط معاوية وأمثاله في دولة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ولعل في وقتها يوم وزع أبو ذر الألف دينار لم يملك في بيته رغيف شعير أو ربما رغيفاً أنت عليه الأيام لاسيما وهو مقطوع العطاء، غير أن المبدأ لديه سما فوق المادة وفوق المصلحة الخاصة وعلى الأهواء، وهكذا افشل أبو ذر هذه المحاولة كما افشل المحاولات السابقة التي أريد منها تشويه سمعته وإفراغ معارضته من محتواها وإفشالها على الرغم من معاناته المادية وظروفه الصعبة فلم يجد معاوية بدا وخيارا غير أن يهدده

(٣٦٩) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٧/٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٥/٣، ٢٥٦/٨.

(٣٧٠) ابن أبي شيبة، المصنف، ١٨٤/٨؛ الاصبهاني، حلية الأولياء، ١٦١/١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٠٨/٦٦؛ السيوطي، الدر المنثور، ٢٣٤/٣.

(٣٧١) ابن قتيبة، غريب الحديث، ١٣٨/٢-١٣٩؛ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٢٣٨/٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ٦٧٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج

البلاغة، ١٠٢/١٥؛ محمد بن منظور، لسان العرب، ٣٧٦/٢.

(٣٧٢) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٤١/٣؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٩/٦٦؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ١١٤/٣ - ١١٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٦٩/٢-

بالقتل، فأرسل له من ينذر به بذلك، لكن ردة أبي ذر كانت أقوى من تهديد معاوية وعبر عن ذلك بقوله: "إن بني أمية تهددني بالفقر والقتل ولبطن الأرض أحب إلي من ظهرها والفقر أحب إلي من الغنى"^(٣٧٣)، فلما وصل رد أبي ذر إلى معاوية استشاط غضبا لأنه فعلا صارت أمنيته قتل أبي ذر لكنه لا يستطيع ذلك، ولو استطاع لفعل ذلك من قبل، فلذلك لم يجد غير أن يرسل إليه ليفرغ جام غضبه عليه ويصيح به يا عدو الله تؤلب الناس علينا وتصنع ما تصنع فلو كنت قاتلا رجلا من أصحاب محمد من غير إذن أمير المؤمنين يعني الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لقتلتك"^(٣٧٤)، هنا يقول معاوية لأبي ذر إنني قاتلك لولا أنك من أصحاب محمد، وطبيعي أن هذا الكلام عار عن الصحة لأن المانع الحقيقي ليس هذا وإنما خشية معاوية وأفراد أسرته من المسلمين ممن عشقوا أبا ذر .

٧- الطعن بإيمانه واتهامه بتفرقة أمر المسلمين وإثارة الفتنة:

ولما ضاقت بمعاوية السبل لجأ إلى أسلوب الطعن بإيمان أبي ذر، وكان هذا وراء إعلان أبي ذر شهادته مجدداً، بعد أكثر من أربعة عقود مرت على إسلامه وجهاده في سبيل الله، جاء ذلك في مراسم التوديع التي أقامها له أهل الشام حين أخرج عنها، إذ خاطب الناس بعد أن صلى بهم قائلاً: "أيها الناس إنني موصيكم بما ينفعكم وتارك الخطب والتشفيق احمدوا الله عز وجل، قالوا الحمد لله، قال: اشهدوا ان لا اله الا الله، وان محمداً عبده ورسوله، فأجابوه بمثل ما قال، فقال: اشهد ان البعث حق، وان الجنة حق، وان النار حق، وافر بما جاء من عند الله، فاشهدوا عليّ بذلك قالوا نحن على ذلك من الشاهدين"^(٣٧٥). ان لجوء معاوية إلى هذا الأسلوب يمثل أسهل طريقة للتخلص من أبي ذر ومن كل من عارض الحكم الأموي بشدة^(٣٧٦)، لكن كما يظهر ان معاوية لم يفلح في ذلك لان أبا ذر كما يبدو قطع عليه الطريق حين كان في الشام وحين خروجه منها ، كان قد أعلن ذلك أمام الملأ كما يظهر من خطابه المار الذكر، ومن الجدير بالذكر ان هذه الطريقة سيستعملها الخليفة معه كما سنرى لاحقاً لكنه هو الآخر يفشل في النيل من إيمان أبي ذر. وعلى أية حال لما رأى معاوية أن فعل أبي ذر يصدق قوله، وان سريرته تصدق علانيته كتب إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه): إن كانت لك بالشام حاجة فأرسل إلى أبي ذر فانه ألب الناس علينا"^(٣٧٧)، واخذ يذيع في الناس ما كان يسمعه من الرسول (ﷺ)

في ذم بني أمية^(٣٧٨)، واخذ يحرض الفقراء على الأغنياء ويدعوهم إلى الوقوف بوجه الحكم^(٣٧٩)، وان محاولاته في كسب أبي ذر وتحجيمه باءت بالفشل . وهذا يعني ان معاوية خاف على نفسه منه، مما دعاه الى ان يُعلم الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بذلك ويطلبه بإخراجه من الشام واستقدامه إلى المدينة وفعلاً كتب

(٣٧٣) الاصبهاني، حلية الأولياء، ١/١٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٦/٢١٣.

(٣٧٤) الشيخ المفيد، الأمالي، ص ١٩٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج، ٨/٢٥٧.

(٣٧٥) الشيخ المفيد، الأمالي، ص ص ١٦٢ - ١٦٣.

(٣٧٦) ان هذا الأسلوب استخدم ضد الإمام علي (رضي الله عنه) فلما وصل خبر مقتله في المسجد على يد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم الى أهل الشام كان موقع قتله محل استغراب ودهشة بالنسبة لهم فكانت ردود أفعالهم (ماذا يفعل في المسجد؟! أكان يصلي؟! وبهذه النظرة القاصرة نظر أهل الشام الى عيال الإمام الحسين على أنهم خوارج ومثيري الفتن وهي ذات النظرة التي سوقها أعوان يزيد ضد الإمام الحسين لذلك وقبل ان يبدأ يقاتلهم كان قد أعلن شهادته أمام جيوش الشام. وهذا بدوره يكشف عن ان اهل الشام كانوا ضحايا الإعلام الأموي المضلل والأسلوب الرخيص الذي كانت تستعمله السلطة ضد معارضيها. انظر: شريعتي، دين ضد دين، ص ١٧٧.

(٣٧٧) ابن سعد، الطبقات، ٤/٢٢٦؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣٠/١٠٤١؛ تاريخ البعقوبي، تاريخ البعقوبي، ٢/١٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٦/١٩٩؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٣/١١٤ - ١١٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/٦٩-٧٠.

(٣٧٨) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١٠٤١؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٦/١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٥؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/٧٠؛ ابن حجر فتح الباري، ٣/٢١٧.

(٣٧٩) ابن سعد، الطبقات، ٢/٣٥٤؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ١/١٠١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٦/١٩٤؛ رضي الدين علي بن طابوس، التشرية بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن، ص ٣١٦؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٢/٦٤.

الخليفة إلى معاوية بإرساله إلى المدينة وعلى أوعر مركب، ففعل معاوية ذلك بعد أن كتم على الناس أسباب استدعائه، وفوق ذلك أمعن في الإساءة إليه بإضافة إلى وعورة المركب أرسل معه مجموعة من الجند الصقالبة من أعوانه الذين لا يعرفون مكانة أبي ذر ولا يحترمون مقامه، فأساءوا إليه ولم يدعوه يستريح فتسلخت فخذاه من شدة الجهد والعناء^(٣٨٠).

إن استدعاه إلى المدينة ليس من أجل إنقاذ معاوية منه وإنما لإيذانه والإساءة إليه ووسيلة من وسائل القضاء عليه وإسكات صوته وهذا الأمر يفصح عنه أبو ذر نفسه بقوله لأهل الشام قبيل مغادرته لهم يا أهل الشام "أخرجوني منكم عبثاً بي"^(٣٨١).

فما أن عاد إلى المدينة حتى وجد هذه التهمة جاهزة فقابله بها الخليفة بقوله يا أبا ذر انك " تريد الفتنة"^(٣٨٢) لكن أبا ذر رد على ذلك بان حسر عن رأسه وواجه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كما سبق ان واجه أمير الشام معاوية قائلاً: يا خليفة المسلمين ما أنا منهم يقصد مثيري الفتن^(٣٨٣) ولكني ناصح لك غير انك استغششتني كما استغششني معاوية وكان لسان حاله يقول: (أنا جندب بن جنادة المكنى بأبي ذر رابع المسلمين والجاهر بإسلامي في وسط قريش يوم كان لا ملجأ لي ولا معين يوم كان الدخول إلى الإسلام فيه عذاب أو هلاك على يد المشركين، ويكفني ان قال بحقي الرسول (ﷺ) "ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من أبي ذر)، لكن هذا لم ينفع أمام عثمان الذي أصر على إلصاق التهمة به لكن أبا ذر عاد ليقطع على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الطريق ويشرح له أنه لا يريد إثارة الفتنة بل قال له أنا أعارض سوء استعمال السلطة، ولو كنت مثل صاحبك لم يكن لأبي ذر ولا لأي احد آخر عليك كلام^(٣٨٤) لكن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) لم يسمع أبا ذر بل فضل سماع معاوية ومروان ومن كان على شاكلتهم لكن أبا ذر لم ييأس من الخليفة بل عاد وكرر قوله: إنني يا خليفة المسلمين لا ابغي من صيحتي سوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي استشرى في بلاد المسلمين^(٣٨٥)، لكن الهدف الأموي كان إعادة السلطة كما كانت لهم في الجاهلية قد أعمى بصيرة الخليفة ومن حوله والذي كان وراء إصرار الخليفة على تكذيب أبي ذر على الرغم من انه ذلك الإنسان المشهود له من الرسول بصدقه ومع كل ذلك أصر الخليفة على رأيه بأنه خارج عن الدين .

٨- النفي .بعد ان فشلت كل المحاولات المذكورة آنفا دعا الخليفة كبار بني أمية وأعوانه ممن يثق بهم إلى اجتماع ليدرس فيه أمر أبي ذر وانتهى الاجتماع الى قرار إبعاد أبي ذر إلى مكان بعيد وكان ذلك المكان الريدة^(٣٨٦) وهذا القرار كما يبدو اتخذ على مضض لان الأمنيات كانت ابعده من ذلك لو سنحت

(٣٨٠) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٧/٦؛ الطبري، تاريخ، ٣٣٥/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١١٤/٣.

(٣٨١) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ٣٧٤/٢؛ البيهقي، تاريخ البيهقي، ١٧٢/٢؛ علي بن احمد الكوفي، الاستغاثة، ٥٦/١؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧٠.

(٣٨٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٣٧٥/٢؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٦/٤؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

(٣٨٣) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣٦/٣؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٦/٤؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

(٣٨٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٣٧٥/٢؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٦/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

(٣٨٥) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣٦/٣-١٠٣٧؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/١٩٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٩٧/٢.

(٣٨٦) انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٧/٦؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٣٧٥/٢؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٦/٤؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

الفرصة وتهيات الظروف. وفي محاولة يائسة وهو في الربذة أرسل إليه معاوية حبيب بن مسلمة ليعرض عليه خادمين مع نفقة لكن أبا ذر رفضها (٣٨٧).

لم يكن هدف السلطة من نفي أبي ذر التخلص منه ومن دعوته التي قلبت المجتمع ضد الحكومة وإنما أريد منه ضرب إيمان أبي ذر وهذا ما يقوله أبو ذر نفسه من ان الخليفة عثمان (رضي الله عنه) أراد ان يردي أعرابيا (٣٨٨) ولم يأبه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) الذي أجاب أبا ذر حين قال له: "أصير بعد الهجرة أعرابيا!" أجابه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بـ"تعم" (٣٨٩) ومعروف ان توطن البادية بعد الهجرة قد نهى عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٣٩٠)، فلذلك كان أبو ذر يتخلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية (٣٩١). وهكذا أثبتت السلطة تجاوزها على الرعية وحقوقها وعلى أموال المسلمين وخروجها عن مسار الرسالة وهذا ما يكشفه عجزها عن التعامل مع أبي ذر؛ ذلك أنها ظلت قابعة في عقلية الجاهلية ومتفوقة بمصالحها الشخصية الضيقة فكان يجب عليها ان تفلح عن كل ذلك وهذا ما لا تستطيع ان تفعله بسبب مبدئها المادي فكانت النتيجة التي آل إليها أبو ذر هي النفي. ومن الجدير بالذكر والغريب بالأمر ان الخليفة حين كان يسأل عن سبب نفيه أبا ذر إلى الربذة كان ينفي مسؤوليته عن ذلك (٣٩٢).

٩- العذاب النفسي والجسدي :

ومن المحاولات التي استعملتها السلطة لإسكات صوت أبي ذر ذلك الصوت الذي أفض مضجعا هو العذاب النفسي والجسدي، المتجسد بسلق أصحاب السلطة له بألسنة حداد كقول الخليفة له في احدى المرات "...مالك وذاك لا أم لك" (٣٩٣) و"اتك كذاب" (٣٩٤) و"اتك شيخ خرف" (٣٩٥) ومرة يوبخه بقوله: "كثير أذاك لي وتولعك بأصحابي الحق بالشام" (٣٩٦) وقول معاوية له "يا عدو الله وعدو رسوله..." (٣٩٧) يضاف الى ذلك ان أصحاب المصالح سلقوه بألسنة حداد وأوغروا به صدر الخليفة وصدر معاوية (٣٩٨)، وغيرها من العبارات النابية التي لم يسجلها التاريخ ومن الأساليب النفسية التي استعملتها السلطة مع أبي ذر ما فعلوه به حين نفوه إلى الشام ليرك تحت رحمة الوالي المتجبر معاوية والطريقة المؤلمة التي نقل فيها من الشام إلى المدينة إثر استدعائه من قبل الخليفة، ناهيك عن العذاب النفسي الذي تولد عن نفيه إلى الربذة ذلك المكان الفقر الذي ترك فيه وحيدا هو وعائلته ليقضي نحبه جوعا والذي تخلله ذلك المنظر المؤلم الذي رأى فيه عياله يتضورون جوعا وحسرة على ملابس لم يتمكن من ان يوفر لهم لقمة العيش والكساء المناسب، والعذاب النفسي أيضا تمثل باتهامه بأمر هو بعيد كل البعد عنها كإثارة الفتنة والمروق عن الدين إضافة الى العذاب النفسي الذي نجم عن قطع عطائه، وفرض الإقامة الجبرية عليه، ومنع الناس من توديعه عند نفيه إلى الربذة وغيرها من انواع العذاب النفسية والجسدية التي لم يكشف عنها المؤرخون إلا انه كان قد

(٣٨٧) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٨.

(٣٨٨) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٨؛ عبد الملك بن هشام، سيرة ابن هشام، ٤/٩٥٠؛ الطبري، تاريخ، ٢/٣٧١؛ أبو القاسم الكوفي، الاستغاثة، ١/٥٥٠.

(٣٨٩) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٨.

(٣٩٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٨/٢٦٠.

(٣٩١) احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١/٤٠٩؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٨/١٤٧.

(٣٩٢) البلاذري، انساب الاشراف، ٦/١٦٨.

(٣٩٣) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٦٦/١٩٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٦٨.

(٣٩٤) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/١٩٦؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٦.

(٣٩٥) كذلك.

(٣٩٦) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢/٢٧٦؛ الشيخ المفيد، الامالي، ص ١٦٤.

(٣٩٧) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٤.

(٣٩٨) انظر : الطبري، تاريخ، ٢/٣٣٥؛ محمد بن يحيى الأندلسي، التمهيد والبيان، ١/٨٣-٨٤؛ ابن كثير، البداية، ٧/١٧٥.

تعرض لها فعلا وهذا ما نستشفه من قوله للخليفة عثمان (رضي الله عنه) بعد ان أمعن في إيدائه "يا خليفة المسلمين انك تبطش بي ببطش الجبارين"^(٣٩٩). يتضح مما مر ان جميع المحاولات التي استعملتها السلطة مع أبي ذر قد فشلت في إبعاده عن الطريق التي سلكها كما فشلت في عرقلة مسيرة هذا الرجل العظيم على الرغم من قسوة الأسلوب ودناءة الطريقة التي واجهها بعزم وصلابة قل مثلها، فلم يرهبه تحذير ولم يخفه سيف، ولم يربعه سوط، ولم يثنه المنع بالاتصال بالناس، وقطع عطاؤه ولم يأبه لرقيب ولا مخبر، ولم يسئل لعابه على مال ولا عقار ولا إمارة ولم يخلخل توازنه العذاب النفسي والجسدي، ولم تفقده تهمة إثارة الفتنة والمروق عن الدين ثقته بنفسه، نفوه إلى الربذة ليتخلصوا منه، وليضربوا إيمانه، لكنهم لم ينالوا منه وقد تركوه في الربذة وحيداً يعاني آلام الجوع وقسوة الحياة والحسرة، وهو يرى عائلته تتضور جوعاً، ولا يستطيع أن يسد رمقها، لكنه على الرغم من كل ذلك لم ينثن، ولم يحد عن الطريق ولم يتخل عن مبدأ، ولم يصب بياس على الرغم من كل هذه المعاناة القاسية التي كان يقول عنها وهو في المنفى المحطة الأخيرة في مسلسل صراعه مع السلطة "ما زال بي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"^(٤٠٠). هكذا كان أبو ذر لم يدهن في الحق، ولم يخف فيه لومة لائم، ولم يبال بالمصير الذي سينتهي إليه من اجل الحق الذي قال عنه أبو ذر نفسه "ما ترك لي الحق صديقاً"^(٤٠١).

وكل ما جرى لأبي ذر أجاب عنه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بكلام كان في غاية من الإقتان قاله لأبي ذر حين ودعه إلى منفاه في الربذة "يا أبا ذر انك إنما غضبت لله عز وجل فارح من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارحلوا عن الثناء وأمنتوك بالبلاء والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله عز وجل جعل له مخرجا فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل"^(٤٠٢)، وهذا الأمر أكده أبو ذر نفسه حين قال إن كل ما جرى لي هو "تصحي لعثمان ومعاوية"^(٤٠٣) و "خشية عثمان ومعاوية على نفسيهما مني"^(٤٠٤).

سادسا- أهداف أبي ذر:

بعد أن كشف البحث عن الأسباب والدوافع التي كانت وراء معارضة أبي ذر يمكننا ان نسأل: ما الأهداف التي كان يسعى لتحقيقها أبو ذر من وراء معارضته؟ وهل رأى فعلاً منهجاً جديداً في الحكم اخذ ينحو بالرسالة الإسلامية نحو طريق غير الطريق المرسوم لها أو أنه كان له خلاف شخصي مع الخليفة أو مع أسرته أو كان ينتمي إلى مجموعة أو حزب سياسي أراد الدعوة له أو كان منطلقاً من أطماع سياسية رغبة في حكم أو مادية حبا في مال أو اجتماعية نيلاً لجاه أم كان لا يريد هذا ولا ذاك بل أرادها فتنة لتحقيق مآرب ما؟

من خلال استقراء معارضة أبي ذر يظهر جلياً أن أبا ذر كان ناصحاً ومصالحاً آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ولم يخف أو يضمّر وراء معارضته أي هدف سياسي أو مادي أو اجتماعي وأي أطماع شخصية، ولم يكن في معارضته يعمل لحساب احد ولم يسع لإثارة فتنة، وإنما كانت معارضته نفوراً من أثره وميلاً إلى عدالة والدليل على ذلك ما يأتي:

(٣٩٩) الشيخ المفيد، الامالي، ص ٢٦١.

(٤٠٠) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٩/٦؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٢٩٧/٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٢٩٧/٤.

(٤٠١) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٨/٦، وكذلك انظر: السيوطي، الدر المنثور، ١٩٣/٢.

(٤٠٢) ابن أبي شيبه، المصنف، ٥٢٦/٧؛ احمد بن حنبل، مسند الامام احمد، ١٧٥/٢؛ الترمذي، سنن الترمذي، ٣٣٤/٥؛ الشيخ الصدوق، كمال الدين، ص ٦٠.

(٤٠٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٩/٦.

(٤٠٤) محمد الكليني، الكافي، ١٥٢/٨، ٦٠٢، ابن حجر، فتح الباري، ٢١٨/٣.

١- لم يعترض على الخليفة خلال السنين الست الأول من حكمه؛ لانه في هذه السنين رفق بالرعية وأحبه الناس وأحبه قريش أكثر من الخليفة عمر (رضي الله عنه) للينه وشدة ابن الخطاب (رضي الله عنه) (٤٠٥)، فقد جاءت معارضته في السنوات اللاحقة لهذه المدة بعد أن استعمل أقاربه وأهل بيته وبذل لهم العطاء كما سبق ان أوضحنا هذا مسبقاً. وهذا يدل على عدم وجود خلاف شخصي بينه وبين الخليفة عثمان (رضي الله عنه) من ناحية وبين أسرة الخليفة من ناحية أخرى كما انه يدل على انتفاء الهدف السياسي والمادي والاجتماعي والتحزبي، ولو افترضنا جدلاً وجود مثل ذلك لكان اعتراضه عليه منذ بداية حكمه، ذلك أن التاريخ لم يسجل لأبي ذر ولا غيره من الصحابة أية معارضة في السنين الست الأول من حكم الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

٢- نصحه الصريح للخليفة عثمان (رضي الله عنه) حين استقدمه من الشام إلى المدينة بناء على طلب معاوية ذلك الطلب الذي لجأ إليه معاوية بعد أن عجز عن إسكات صوته ليستجوبه الخليفة عن موقفه من معاوية ومن أسرة بني أمية فأجابه أبو ذر: يا خليفة المسلمين "تصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك- يعني معاوية - فاستغششتني" (٤٠٦) على الرغم من صفاء أبا ذر وصدقه المشهود له به من قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٤٠٧) لم يصدقه الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بل أصر على انه كاذب ويريد الفتنة وتأييد أهل الشام على الحكومة (٤٠٨) معتاداً في ذلك بنصيحة معاوية له (٤٠٩). ولكي يقطع أبو ذر الطريق على الخليفة وعلى معاوية جاء رده للخليفة بقوله: "اتبع سنة صاحبك يقصد - الشيخين- لا يكن لأحد كلام عليك" (٤١٠)، وبرده هذا يكشف أبو ذر صراحة عن الهدف الذي كان يسعى من اجله كما انه لم يكن ناجماً عن موقف محرر أو مراعاة، بل ان ما ذهب إليه يثبتته الواقع التاريخي زمن الخليفين إذ لم يسجل التاريخ أية معارضة من قبل أبي ذر للشيخين كالتي سجلها زمن الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بل كل ما نستشفه من سيرة أبي ذر زمن الشيخين انه كان متفرغاً لعبادة ربه، والجهاد في سبيله، غير لاند بصمت إذا رأى مخالفة هنا أو هناك، وموقف أبي ذر هذا يوضحه المفكر محمد جواد مغنية الذي يقول: "انه ليس في سيرة الشيخين أبي بكر وعمر ما يبعث على النقمة والاستياء ويدعو إلى الثورة فقد سلكا طريق الزهد وعملا على انتشار الإسلام ولم يؤثرا الأقارب والأرحام كما فعل عثمان ثم إن الذين يعارضون الحاكم في كل زمان ومكان لا يدخلون مع الحاكم في نزاع مكشوف من اجل الولاية والسلطان وإنما يصفون على نزاعهم ثوب الإصلاح ورعاية حقوق الناس التي أضاعها الحاكم والشيخان لم يدعا منفذاً لأحد من هذه الجهة" (٤١١). وما يؤكد موقفه من حكم الخليفين لاسيما عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رده على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يوماً حينما نظر إلى ابل مقبلة فقال لأبي ذر: "ما كنت تحب ان تحمل هذه قال أبو ذر: رجالات كأمثال عمر" (٤١٢). وعلى الرغم من صفاء نية أبي ذر مع الخليفة وصدقه إلا أن الخليفة بقي مصراً على انه كاذب ويريد الفتنة ومع ذلك بقي أبو ذر مصراً على انه يهدف للإصلاح ليس غير فكان جوابه للخليفة: "والله ما وجدت لي عذراً إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (٤١٣). وكان

(٤٠٥) ابن سعد، الطبقات، ٦٤/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٣٣/٦.

(٤٠٦) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/ ٢٩٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ص ٢٧١.

(٤٠٧) ابن سعد، الطبقات، ٤/ ٢٢٩؛ احمد بن حنبل، مسند الإمام احمد، ١٥٩/٥؛ البيهقي، السنن الكبرى، ٩١/١٠؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٩٤/٢.

(٤٠٨) ابن سعد، الطبقات، ٢/ ٦٤؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٥١/٣٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٣٢/٣؛ ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ص ١١٥-١١٦.

(٤٠٩) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/ ١٠٤١؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ١٩٢/٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧٠/٢؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٣/ ٢١٧.

(٤١٠) ابن اعثم الكوفي، الفتح، ٣٧٥/٢٠؛ الشريف المرتضى، الشافي، ٤/ ٢٩٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٥٦/٣.

(٤١١) محمد جواد مغنية، الشيعة والحاكمون، ص ٢٣.

(٤١٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣٠٢/١.

(٤١٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٣١/٢٢، ٤١٧/١٧٨؛ محمد القمي، كتاب الأربعين، ص ٦٠٨.

أبو ذر أيضاً من بين الذين ذهبوا إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ليقدموا له النصيحة للتراجع عما وهبه إلى الحرث بن الحكم تلك العطية التي أثارت غضب الصحابة والناس كما مرّ بنا سابقاً.

٣- محاولاته في قطع الطريق على المغرضين ومحبي الفتن، كجوابه للناس الذين سألوه عن سبب خلافه مع الخليفة عثمان وكانوا يقصدون من سؤالهم إثارة حفيظة أبي ذر وكانت المناسبة ان الخليفة عثمان استدعى أبا ذر وناقشه في موقفه المعارض وعلت حدة النقاش بينهما فحاول المغرضون أن يستغلوا هذا الموقف ليتصيدوا في الماء العكر لكن أبا ذر أطل عليهم بابتسامة عريضة وأخفى عنهم ما بداخله وأجابهم : باني " سامع مطيع ولو أمرني ان آتي صنعاء لأتيتها" وهذا الذي بدر من أبي ذر كان من اجل قطع الطريق على أولئك المغرضين (٤١٤) وكذلك زجره للوفد الذي قدم اليه من العراق في منفاه بالربذة حين قالوا له: يا أبا ذر قد فعل بك هذا الرجل - يقصدون الخليفة عثمان (رضي الله عنه) - فهل أنت ناصب لنا الراية فنأتيك برجال ما شئت فرد عليهم بقوله: "يا أهل الإسلام لا تعرضوا علي أذاكم لا تذلوا السلطان فانه من أذل السلطان أذله الله والله لو أن عثمان صلبني على أطول حبل أو أطول خشبة لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت إن ذلك خير لي ولو سيرني ما بين الأفق إلى الأفق أو بين المشرق إلى المغرب لسمعت وأطعت وصبرت أن ذلك خير لي ولو ردني إلى منزلي لسمعت وأطعت وصبرت واحتسبت ورأيت أن ذلك خير لي" (٤١٥) الم يكن في هذا الموقف إصرار على الإصلاح وقطع الطريق أمام المولعين بإيقاد الفتنة والتلاعب بمصير الأمة . هل هناك حاجة إلى إثبات صدق موقفه بعد أن صدر منه وهو في المنفى مبعدا ومضطهدا ومعذبا؟ . الم يكن هذا الموقف معبرا عن تضحيته في سبيل الإسلام وأهله ذلك الموقف الذي يذكرنا بالموقف الجليل الذي وقفه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) من أبي سفيان حين جاءه إثر تولى أبي بكر الخلافة وقال له : "يا ابن أبي طالب ما بال هذا الأمر في اقل قريش قلة وأذلها ذلة - يعني أبا بكر - والله لئن شئت لأملأتها عليه خيلا ورجالا" (٤١٦) فزجره الإمام قائلا "يا أبا سفيان لطالما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئا إنا وجدنا أبا بكر لها أهلا يا أبا سفيان انك والله ما أردت بهذا إلا الفتنة وانك والله طالما بغيت الإسلام شرا لا حاجة لنا لنصيحتك" (٤١٧) يا أبا سفيان: "ان المؤمنين قوم نصح بعضهم لبعض متوادون وان بعدت ديارهم وأبدانهم وان المنافقين قوم غشش بعضهم لبعض" (٤١٨) كان الإمام علي (رضي الله عنه) بموقفه هذا قد قطع الطريق على أبي سفيان بإيقاد فتنة تكون نتائجها وخيمة على الإسلام وأمتة. و جوابه للرجل الذي أتاه وقال له إن المصدقين يعني جباة الصدقة ازدادوا علينا فنغيب عنهم بقدر ما ازدادوا علينا فقال له أبو ذر : " قف مالك عليهم فقل ما كان لكم من حق فخذوه وما كان باطلا فذروه فما تعدوا عليكم جعل في ميزانك يوم القيامة" (٤١٩) هكذا كان يسعى أبو ذر في معالجة الأمور بمنهج سلمي صريح وجريء بعيد كل البعد عن الفوضى والتمرد واللجوء إلى معالجة الخطأ بالخطأ بل كان يريد أن تعالج المشاكل بكل شفافية بمنأى عن كل ما من شأنه أن يثير الفتنة ويحدث الفوضى، لأنه يدرك أن في ذلك إضعافاً للأمة وفقداناً لهيبتها. و كلامه مع نفر من الرجال الذين زاروه وهو في الربذة ليتدارسوا معه تطورات الوضع في ظل

(٤١٤) ابن شبة ، تاريخ المدينة ، ١٠٣٩/٣ .

(٤١٥) ابن سعد، الطبقات ، ٢٢٧/٤ ؛ ابن أبي شبة، المصنف ، ٦٩٢/٨ ؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٧١/٦ ؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٢٠١/٦٦ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ٧٢/٢ .

(٤١٦) عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، ٤٥١/٥ ؛ الطبري، تاريخ، ٤٤٩/٢ ؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک ، ٧٨/٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ٩٧٤/٣ ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ، ١٦٧/١٧ ؛ المقرئزي، النزاع والتخاصم، ص ٥٩ .

(٤١٧) الطبري، تاريخ، ٤٤٩/٢ .

(٤١٨) ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٤٦٥/٢٣ ؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ٦٥٧/٥ .

(٤١٩) احمد بن عبد الله الاصبھاني، حلية الأولياء، ١٦٠/١ ؛ ابن عساکر تليخ دمشق، ١٩٤/٦٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، تعليق التعليق، ٨٠/٢ .

حكومة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بعد أن وصلت إلى حالة سيئة من التدهور إذ قال لهم بعد نقاش مستفيض "ستكون فتنة اتقوا الله وعليكم بعلي" (٤٢٠) فهنا يوصيهم أبو ذر بتقوى الله قبل كل شيء ثم يوصيهم بآب بن أبي طالب بكلام خال من أية أحقاد على الرغم من انه منفي مغضوب عليه من السلطة فان كان حاقداً ويخبئ أهدافاً مغرضة غير الأهداف الإصلاحية لاستغل ذلك ضد حكومة الخليفة عثمان (رضي الله عنه).

٤- حوار المهدب مع الخليفة عثمان (رضي الله عنه): إن المتتبع لحوارات أبي ذر مع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يجد فيها أبا ذر رجلاً مهذباً غاية في الأدب كان يحرص على ألا يسمع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) كلاماً يسيء إليه ولا يرد عليه بأجوبة غليظة (٤٢١)، بل كانت حواراته تقوم على الاحتفاظ بالصفة التي أعطيت له (٤٢٢)، وهذا يجسد الهدف الذي سعى من أجله أبو ذر وهو إصلاح وضع وحث المعنيين على الخير والصالح لا لتغييرهم واحتلال أماكنهم من قبل غيرهم.

٥- رده جميع العروض الدنيوية سواء أكانت مادية أم غير مادية كما مر سابقاً، وهو أمر يؤكد انه لم يكن طامعاً بمال أو جاه وإنما هو مصلح وهاذف إلى إقامة العدالة ورد الحيف عن المظلومين وانه يريد الخير للشعب ويحمل همه .

٦- قوله لمعاوية حين وقف على باب قصره المسمى (الخضراء) وقال له يا معاوية: "إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وإن كانت من مالك فهو الإسراف" (٤٢٣) فهذا هو نفس أبي ذر وهذا هو هدفه الذي كان يحمله الذي يظهر فيه النصح والإصلاح هنا واضحا جليا على الرغم من انه مع معاوية ذلك الأمير المتجبر. لو كان أبو ذر يحمل أهدافاً غير الأهداف التي أوضحناها ويحمل أخلاقاً غير الأخلاق التي عرفناها عنه لما تعامل مع معاوية المعروف بسيرته السيئة بهذه الروحية وموقف أبي ذر هنا يتألق فيه منهجه الإصلاحية وأهدافه وغايته التي أفصحنها سابقاً.

٧- ان أبا ذر لم يكن ينظر إلى حكومة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) على أنها عدوة يجب قلعها بل كان ينظر إليها على أنها حكومة ترتكب بعض الأخطاء ويجب التعاون على إصلاحها لذلك لم يسجل التاريخ أي تعاون لأبي ذر مع أية جهة أخرى ضد الحكومة كالتعاون الذي حدث بين المشركين وجهات أخرى مناهضة للإسلام في غزوة الأحزاب.

يتضح مما مر ان أبا ذر لم يكن معارضا طامحاً الى حكم أو طامعاً في مال أو راغباً في جاه أو مشاكساً يريد إثارة فتنة وإراقة دماء أو متحزباً يسعى لأجل حزبه بل كان رجلاً يمثل تلك الصفوة المسلمة الشاعرة بالمسؤولية، لذلك لم تكن معارضته تنتهي بمصرع من يعارض وإنما كان له رأي في معارضة تنصف المظلوم وترفع الحيف، توجه الحاكم إلى الطريق المستقيم فلا يقتل ولا يُقتل بل يكون الحاكم أباً للناس ويكون الناس له أبناء.

سابعاً- نتائج معارضته:

بعد كل هذا المسعى وبعد المسيرة الطويلة من المعاناة لا بد من سؤاليين الأول هل نجح أبو ذر في التأثير في المعنيين في الحكم؟ والثاني هل استطاع ان يؤثر في المجتمع الإسلامي الذي عاش بين أفرادها والذي وصلت إلى مسامعه أخبار أبي ذر؟ فيما يخص السؤال الأول لم يتمكن أبو ذر من التأثير في الحكومة

(٤٢٠) الجاحظ، العثمانية، ص ٢٩٠؛ محمد بن سليمان الكوفي، مناقب أمير المؤمنين، ص ٢٧٧؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣/٢٢٨.

(٤٢١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ٢/٣٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٧؛ مجد الدين ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/١٧١.

(٤٢٢) الفقيه، أبو ذر الغفاري، ص ١١٩.

(٤٢٣) الشريف المرتضى، الشافي، ٤/٢٩٤؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٣/٥٥.

لأنه اصطدم بذهنية جاهلية أحبّت الدنيا وفضلتها على الآخرة وأحبت السلطان وقدمته على رعاية الناس وعشقت المادة وأدارت ظهرها عن العدالة والمساواة بين الناس.

أما فيما يخص السؤال الثاني فإن أبا ذر ترك أثرا كبيرا في الناس والدليل على ذلك هو:

١- عند نزول أبي ذر إلى الشارع بعد ان ينس من تجاوب السلطة معه وبدأ يعرض رأيه الإصلاحية على الناس ويصرهم بالوضع الجديد الذي اختلف عن الوضع الذي عاشوه زمن الرسول (ﷺ) والشيخين (رضي الله عنهما) يقول بتجاوب الناس وتجمعهم حوله ومطالبتهم له بان يحدثهم عن رسول الله (ﷺ) (٤٢٤)، وكان هذا التجمع وتلك المطالبة دليلا على انه كان لصوته صدى وأذان صاغية وهذا يعني انه مؤثر.

٢- ان ردة الفعل التي قامت بها السلطة تجاه أبي ذر التي تمثلت بتهديده ومنع الناس من الاتصال به ومنعه من الاتصال بهم ووضع مراقبين وقطع عطائه ونفيه إلى الشام عمدا ثم استقدمه قسرا إلى المدينة وإبعاده إلى الربذة المكان الفقير ليعيش وحيدا جائعا، ومحاولات استمالته بالمال والمنصب، وتعرضه للعذاب النفسي والجسدي، ان كل ذلك يكشف قلق السلطة على نفسها وتخوفها من دعوة أبي ذر كما يكشف في الوقت نفسه عن تأثير أبي ذر في المجتمع وإلاماذا تفعل بأبي ذر ذلك؟

٣- توجه الناقلين على الحكم نحوه، كوفد العراق الذي جاءه مطالبوا إياه بالثورة على الحكم، وأولئك الناس الذين استشاروه في كيفية التعامل مع جباة الصدقة الذين جاروا عليهم، والتردد عليه حتى في منفاه لاستشارته والتباحث معه في وضع الحكم له دليل على علو كلمته وبروز شخصه وتأثيره الواسع وإلاماذا التوجه إلى أبي ذر؟

٤- في الشام التي نفي إليها حيث معاوية الذي كان هناك منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو يخطط للمشروع الأموي القاضي باستعادة ملك بني أمية كما كانوا في الجاهلية وطوال تلك المدة كان معاوية يخطط ويبني لذلك قاعدة لينطلق منها لاستعادة ذلك الملك مستعملا المال تارة والسوط تارة أخرى والدين تارة ثالثة (٤٢٥) ونجح فعلا في خلق قاعدة على وفق ميوله وأهوائه بعد أن تمكن من عقول الناس وإيهامهم انه هو الحق فجعلهم يقولون ما يقول ويفعلون ما يفعل حتى صاروا طوع بناته بعد ان سطح عقولهم وجعلهم أناساً سذجاً (٤٢٦) وبحسب ما يصفهم هو إنهم صاروا قوماً لا يفرقون بين الناقلة والجمال (٤٢٧). ان هذا المجتمع الذي قضى معاوية سنوات ليينيه على وفق ما يريد وبدعم لا محدود من قبل حكومة الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ما ان حلت قدم أبي ذر بين أفرادها حتى تغير كثير من أفرادها والتفوا حوله إلا الذين عميت قلوبهم بدنيا معاوية وحيله (٤٢٨)، وصاحب هذا الالتفاف تغيير عقليتهم نحو معاوية الذي صارت أوهامه خلف ظهورهم وتجسد ذلك بتداول الناس كلامه ونقلهم ما يرويه من حديث نبوي وتبني شيوخ الشام مروياته عن الرسول الأكرم (ﷺ) (٤٢٩) كما تجسد ذلك أيضا بإعجابهم بإيمانه وحفاظه على الدين ومنع معاوية من التلاعب به بحسب أهوائه وذلك حين رأوه يحاور معاوية في كتاب الله ويقطع عليه الطريق من التلاعب بتفسيره بحسب ما يشتهي (٤٣٠)، واتضح لهم صدق دعوته وإبأؤه وحرصه على مصلحة الناس

(٤٢٤) ابن شبة، تاريخ المدينة، ٣/١٠٤٠-١٠٤١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٦٩-٧٠.

(٤٢٥) عن المشروع الأموي ووسائل معاوية، راجع: جورج جرداق، علي وعصره، الجزء الرابع.

(٤٢٦) الأصبهاني، حلية الأولياء، ١/١٦٥.

(٤٢٧) انظر: المسعودي، مروج الذهب، ٣/٤١.

(٤٢٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/٦٩.

(٤٢٩) الأصبهاني، حلية الأولياء، ١/١٦٤.

(٤٣٠) انظر: مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد، ١/٢٧٧؛ البخاري، صحيح البخاري، ٢/١١١؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ص ١٠٣٨؛ الواحدي، أسباب النزول،

جميعا حين رأوه يرفض عطايا معاوية الكثيرة والمغرية^(٤٣١)، ورأوه كيف كان يفكر بالآخرين قبل نفسه حين اخذ ألف دينار من معاوية ووزعها على فقراء الشام قبل ان يصبح عليها الصباح^(٤٣٢)، ولمسوا شجاعته عن قرب حين شاهدوه يقف على باب معاوية ذلك الرجل الذي طالما ارهبهم سوطه منددا بتفريطه بأموال المسلمين وتركه المعروف وإتيانه المنكر^(٤٣٣)، وتجسد تأثيره واضحا حين اخذ الفقراء يضايقون الأغنياء في الشام تأثرا بندائه "يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء"^(٤٣٤)، الأمر الذي دفع الأغنياء في الشام بعد ان عجزوا عن كم فم أبي ذر مضطرين الى ان يشكوا أمرهم إلى معاوية^(٤٣٥) الذي كان هو الآخر قد عجز عن إرضاء أبي ذر فاضطر مرغما الى أن يستجد بالخليفة بسحب أبي ذر من الشام^(٤٣٦) على الرغم من انه يعد احد دهاة العرب.

إن تغيير قناعات أهل الشام الذين كان يراهن عليهم معاوية وإحباط معنويات معاوية الذي كان يراهن عليه الخليفة في إسكات صوت أبي ذر واضطراره إلى الاستجداء بالخليفة ليخلصه من أبي ذر لهو دليل على الأثر الكبير الذي كانت تحظى به دعوته في المجتمع، ذلك التأثير الذي يكشف عنه تخوف معاوية من المساس بأبي ذر لاسيما انه - أي معاوية - معروف عنه لا يغمد سيفه ولديه عدو غير انه هنا كان يخشى ويحذر محبي أبي ذر في الشام وغيره من بقاع دولة الإسلام، ويعززه خروج الجموع الغفيرة من أهل الشام لوداعه حين ابعده من الشام الى المدينة ومسيرة تلك الجموع له لمسافة ليست بالقصيرة انتهت حتى دير المران^(٤٣٧)، ويثبته إخفاء معاوية خبر استدعائه للمدينة عن أهل الشام^(٤٣٨)؛ لان إعلانه سبب الاستدعاء كان يربك الوضع عليه وحجب الخبر يثبت مدى ذلك التأثير الذي تركه أبو ذر في مجتمع الشام.

٥- قدرة أبي ذر على خلق وعي مناهض للحكم الجديد وخلق جرأة على غرار جرأته تلك التي تجسدت في جراءة جبلة بن عمر الساعدي الذي اعترض على جمع من الناس حين ردوا يوما السلام على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) بقوله لهم: "لم تردون السلام على رجل فعل كذا وكذا" بعدها التفت إلى الخليفة عثمان (رضي الله عنه) وقال له "والله لأطرحن هذه الجامعة - التي كان يحملها بيده - في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن أبي سرح"^(٤٣٩)، وفي السياق ذاته كان الخليفة يوما يخطب ويديه عصا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) والخليفان أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) يخطبون عليها فأخذها رجل من يده يدعى جهجاه^(٤٤٠) الغفاري وكسرها على ركبته^(٤٤١)، كما تجسد ذلك في جرأة محمد بن أبي حذيفة الذي وضع الرشوة التي بعثها له الخليفة عثمان (رضي الله عنه) في المسجد وصاح أمام المسلمين ان عثمان يرشونني^(٤٤٢)، وصيحة مالك بن الحارث الاشر في

(٤٣١) انظر: خليفة بن خياط، تاريخ، ١١٦؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٤٩٩/٣؛ الدينوري، الإخبار الطوال، ص ١٣٩؛ الطبري، تاريخ، ٣١٩/٣؛ ابن كثير، البداية، ١٧٣/٧.

(٤٣٢) الضبي، الفتنة ووقعة الجمل، ص ٤٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٢٠-٣٣؛ الطبري، تاريخ، ٣٦٥/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٣٩/٣.

(٤٣٣) البيهقي، تاريخ البيهقي، ١٧٢/٢.

(٤٣٤) الطبري، تاريخ، ٣٣٥/٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١١٤/٣.

(٤٣٥) الطبري، تاريخ، ٣٣٥/٢؛ محمد بن يحيى الأندلسي، التمهيد والبيان، ٨٣/١ - ٨٤؛ ابن كثير، البداية، ١٧٥/٧.

(٤٣٦) البيهقي، تاريخ البيهقي، ١٧٢/٢؛ علي بن احمد الكوفي، الاستغاثة، ٥٦/١؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ٢٧٠.

(٤٣٧) دير المران: هو دير يقع قرب دمشق مشيد على تل يطل على مزارع بنائه من الجص. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥٣٣/٢.

(٤٣٨) الشيخ المفيد، الأمالي، ١٦٢.

(٤٣٩) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٠/٦؛ الطبري، تاريخ، ٤٠٠/٣؛ أبو الصلاح الحلبي، تقريب المعارف، ٢٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٨/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٩/٢؛ ابن كثير، البداية، ١٩٧/٧.

(٤٤٠) جهجاه الغفاري: صحابي جليل ممن شهدوا بيعة الرضوان، روي عنه البخاري ومسلم. ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٦٢١/١.

(٤٤١) ابن شبة، تاريخ المدينة، ١١١٣/٣؛ البلاذري، انساب الاشراف، ١٦١/٦؛ الطبري، تاريخ، ٤٠٠/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٨/٣؛ ابن عساکر، تاريخ دمشق، ٣٢٩/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٩/٢؛ ابن حجر، فتح الباري، ١٤٨/٦.

(٤٤٢) البلاذري، انساب الاشراف، ١٦٤/٦ - ١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٦٥/٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٤٣/٢.

الكوفة بان الخليفة عثمان غيرَ وبدل في سنة رسول الله (ﷺ) وحين اعترض احد أعوان الخلفية عليه وثب الناس على المعترض وضربوه وجرحوه (٤٣)، الأمر الذي يكشف عن تذمر الناس من الخليفة والسادرة المحيطة به. لاحظ كيف تمكن أبو ذر من التأثير في عقول الناس وتوعيتهم وتعليمهم كيف يقولون الحق ولو كان مرا ولأي شخص وأمام أي احد كائنا من كان وذلك من خلال ما كان يطرحه من صدق النهج وتمكنه من كشف مساوئ الحكم وبذاءة ولاتيه بأسلوب تميز ببعده عن إثارة الفتن وإراقة الدماء، ان ذلك التأثير لم يقتصر على الأفراد بل تعداه إلى نطاق المجموع وهو ذات التأثير الذي قلب المعادلة على معاوية في الشام، وهو نفسه الذي دفع أهل المدينة الى ان يرفعوا أصواتهم وينادوا أمصار الإسلام "ان كنتم تريدون الجهاد فهلموا إلينا فان دين محمد قد أفسده خليفتم فاخلعوه" (٤٤)، ذلك التأثير الذي تطور إلى ثورة انتهت بقتل الخليفة وهو ما كان يتوقعه أبو ذر وما كان يريد له ان يحدث، وبذل مجهودا في سبيل ألا يحدث لو استمع الخليفة لرأيه ورأي الصحابة الأخيار وعدل عن رأيه ورأي بطانته.

٦- ان أبا ذر كان مدرسة تخرج على يده عدد من الطلبة (٤٥) وهذا ما يدل على ان له تأثيرا ومريدين.
٧- وهناك ما يؤكد تأثر الناس بأبي ذر وعشقهم له هو ذلك التجمع الكبير من الناس الذين احتشدوا لاستقباله عند استقدمه إلى المدينة وقد وصف أبو ذر لهفة الناس عليه بقوله: "كأنهم لم يروني من قبل" (٤٦) وهذا التجمع وتلك لهفة لهما أكبر دليل على مكانته في قلوبهم.
٨- وبعد كل هذا نقول ان دعوة أبي ذر كانت مؤثرة وناجحة بكل المقاييس وهذا ما دلَّ عليه إقبال الناس نحوه ذلك الإقبال الذي لم يكن مدفوعاً له أي ثمن بدليل واقع أبي ذر الاقتصادي المعروف لاسيما وانه قطع عطاؤه ورفض أي عطية وانه مات جوعا ولم يترك من المال ما يكفيه لشراء كفن ولم يكن له من السلطان ما يعد به أحدا بمنصب الأمر الذي يكشف عن صحة دعوته ونقاوتها لان أفكار الشر مغلوطة ومعروفة ولا يمكن تسويقها إلا بمال أو وعود بمنصب وهذا لم تعرفه دعوة أبي ذر.

الاستنتاجات

١- ظهر أبو ذر في معارضته رجلا يتمالكه الشعور بالمسؤولية تجاه الدين والدولة وحرصه عليهما وعدم الهروب منهما، لان كل ما كان يبيغه هو إصلاح وضع وحث المعنيين على الخير والصلاح والعدل عن السياسات المضرة بالإسلام والمسلمين، لا لتغييرهم فهو لم يعترض على أشخاص بل اعترض على سياسة دولة.

٢- ظهر أبو ذر معارضا شديدا صلبا ورجلا شجاعا وأبيا وذا إيمان راسخ وعقيدة قوية وموقف ثابت وثقة عالية بالنفس وتضحية قل نظيرها. لم تهزه المحن ولم يرهبه سيف ولم يقلقه وعيد ولم يخفه تهديد ولم تلنه ابتساماً أو يغيره مال أو منصب. فكان عملاقا في تصديه للانحراف وسباقا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه أدرك جيدا ان الوقوف على الحياد لا ينفع حين تتعرض المبادئ للخطر لاسيما انه ذلك الرجل الذي تُعد المثل العليا من أخلاقه والخير والصلاح من أهدافه فمن المستحيل عليه أن يتوسل إليها بأساليب تتنافى مع تلك المثل.

(٤٣) البلاذري، انساب الاشراف، ١٥٧/٦.

(٤٤) الطبري، تاريخ، ٤٠١/٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١٦٨/٣؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٩/٢.

(٤٥) انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ١٧١/٢؛ الاصبهاني، محلية الأولياء، ١٦٤/١.

(٤٦) ابن سعد، الطبقات، ٢٢٦/٤؛ البخاري، صحيح البخاري، ١١١/١؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ٢٦١/٧؛ السنن الكبرى، ٣٥٥/٦؛ ابن الجوزي، صفوة

الصفوة، ٥٩٦/١؛ الرازي، تفسير الرازي، ٤٣/١٦؛ ابن عبد البر، التمهيد، ١٥١/١٧؛ ابن شبة، تاريخ المدينة، ١٠٣/٣؛ العيني، عمدة القاري، ٢٤٨/٨.

٣- اظهر البحث أن أبا ذر كان يريد لأمة الإسلام وحكامها أن يعيشوا الإسلام سلوكا وعبادة وجهادا وحكما وإدارة، وكان يريد للحكام أن يكونوا خدمة صادقين للأمة لا جبابرة عليها . كان يريد للأمة ألا تكون ذليلة صاغرة أمام حكامها إذا ما انحرفوا وألا تسير خلفهم معصوبة الأعين بل أمة نبهة يقظة مدافعة عنهم إذا ما صدقوا. لذلك رأيناه يركب المركب الصعب يصارع الطغيان لدى الحاكم المستبد والأغنياء المترفين ويجاهد الخنوع والصغار في الأمة فراح يلاحق الحكام المترفين ويصرخ في وجوههم صرخة عالية كاشفا عن بذخهم وتعاليمهم وكبريائهم وبعدهم عن الله وشرائعه ويبشرهم بعذاب الله الأليم. لذلك نراه لا يلقى أعباء الوضع المستجد على الحاكم والأمرء فقط بل يحمل الأمة مسؤولية ذلك الوضع أيضا، فلم يترك الناس ويتجه للحاكم والأمرء بل راح يلاحق الأمة ليوقظها من سباتها ويشد همها المعطلة لكي تقف أمام المترفين حكاما وأفرادا لتبعدهم عن طريقها، لذلك كان بحق مدرسة أرادت أن تعلم الناس أن الصمت وباء خطير وسلب للحقوق وسماح للحاكم بالتسلط والتجبر .

٤- كان ناصحا صادقا لا يُغيب حسنة الآخرين وكلامه للخليفة عثمان "كن مثل صاحبك لا يكن لأحد عليك كلام خير ما يمثل ذلك .

٥- لم ينطلق في معارضته من فراغ بل كانت هناك أسباب موجبة ودواعٍ ملحة لمعارضته ولم يخرج إلا بعد أن يؤس من تجاوب السلطة معه واستمرار تجاهلها له .

٦- كان حريصا على وحدة الصف الإسلامي وحريصا على دماء المسلمين لذلك رأيناه في طروحاته يعول على الحوار السلمي البناء لا القوة وإثارة الفتنة لأنه كان يدرك أبعاد الفتنة في صفوف المسلمين وأثرها في إضعافهم وتشتيت أمرهم وفقدان هيبتهم فكان سيفا مسلطا ضد الفتنة والمولعين بإيقادها .

٧- ظهر من خلال البحث انه كان قديسا يبحث عن ثراء الروح ويحيا حياة حرة كريمة ليعطي لا ليأخذ .

٨- وبعد فقد ظهر في ردة فعله وإبائه ترديده للخطاب المحمدي لقريش يوم أرادت أن تنتهي محمداً (ﷺ) عن رسالته بالمال والسيادة فأجابها "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أتترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته"^(٤٤٧) ، فقد اتضح من البحث كيف أن أبا ذر ركب المركب الصعب وتعرض لأشد ألوان العذاب ولم يترك الرسالة التي كان يحملها وأصر على تأديتها على الرغم مما تعرض له من محن وويلات لينتهي سيرته بإخلاص قل من وصل إليه وانه أثبت للتاريخ والناس انه ذلك النموذج الذي يمثل حياة متحركة ثائرة وهمة عالية شامخة رائدة في موقفها مثالية في صدقها شجاعة فيما تفعله لا تهزها المحن ولا ترهبها تهديدات الجبارين .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم .

* علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) .

٢- نهج البلاغة، (مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام الإمام علي (عليه السلام))، شرح: محمد عبده، (قم: دار النهضة، ١٩٩١) .

* ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم، (ت ٦٣٠هـ) .

٣- الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥) .

- ٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت).
- * ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد، (ت ٦٠٦ هـ).
- ٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطانجي، ط٤ (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٩٩٤).
- * الاصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦ هـ).
- ٦- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩).
- * الاصبهاني، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد، (ت ٤٣٠ هـ).
- ٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط٤، (بلا مكان للطبع: دار الكتاب العربي، ١٩٨٤).
- * ابن اعثم الكوفي، احمد (ت ٣١٤).
- ٨- الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط١ (بيروت دار الأضواء، ١٩٩١).
- * الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ).
- ٩- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين (بيروت: دار التعارف، د.ت).
- * الباقلائي، أبي بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣ هـ).
- ١٠- أعجاز القرآن، تحقيق: احمد صقر، ط٣ (مصر: دار المعارف، د.ت).
- * البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ).
- ١١- صحيح البخاري، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨١).
- ١٢- الأدب المفرد، ط١ (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦).
- ١٣- التاريخ الكبير، (ديار بكر: المكتبة الإسلامية، د.ت).
- * البرقي، احمد بن محمد بن خالد (ت ٢٧٤ هـ).
- ١٤- المحاسن، تحقيق: جلال الدين الحسيني (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٥٠).
- * البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (ت ٥١٠ هـ).
- ١٥- لباب التأويل في معالم التنزيل (تفسير البغوي)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- * ابن بلبان الفارسي، علاء الدين العلي (ت ٧٣٩ هـ).
- ١٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٢ (بلا مكان طبع: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣).
- * البلاذري، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ).
- ١٧- فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٦).
- ١٨- انساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض زركلي، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧).
- * البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٢ هـ).
- ١٩- السنن الكبرى، (بلا مكان طبع: دار الفكر، د.ت).
- * ابن الترمذي، علاء الدين بن علي بن عثمان (ت ٧٤٤ هـ).
- ٢٠- الجواهر النقي في الرد على البيهقي، (بلا مكان طبع: دار الفكر، د.ت).
- * الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ).
- ٢١- سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٣).
- * الثعلبي، احمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ).
- ٢٢- الكشف والبيان في تفسير القرآن، المعروف بـ(تفسير الثعلبي)، تحقيق: محمد بن عاشور، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢).
- * الثمالي، أبي حمزة ثابت بن دينار (ت ١٥٠، ١٤٨ هـ).
- ٢٣- تفسير القرآن الكريم، تحقيق: عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، ط١ (قم: مطبعة الهادي، ١٩٩٩).
- * الثوري، الحسن بن سفيان (ت ٣٠٣ هـ).
- ٢٤- كتاب الأربعين، تحقيق: محمد ناصر العجمي، ط١ (الكويت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٣).
- * الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ).

- ٢٥- البيان والتبيين، ط١ (بيروت: دار صعب، ١٩٦٨).
- ٢٦- العثمانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (مصر: دار الكتاب العربي، ١٩٥٥).
- * ابن جبر، ابو الحجاج مجاهد (ت ١٠٤هـ).
- ٢٧- تفسير مجاهد، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، (اسلام اباد: مجمع البحوث الإسلامية، د.ت).
- * ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).
- (العصرية، ٢٠٠١).
- ٢٨- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد عبد الرحمن عبد الله، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٧).
- ٢٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٣٩).
- * الجوهرى، ابي بكر احمد بن عبد العزيز (ت ٣٢٣ هـ).
- ٣٠- السقيفة وفدك، تحقيق: محمد هادي الاميني، ط٢ (بيروت: شركة الكتبي للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
- * الحاكم النيسابوري، أبي عبد الله (ت ٤٠٥ هـ).
- ٣١- المستدرک، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- * ابن حبان، محمد (ت ٣٥٤ هـ).
- ٣٢- الثقات، ط١ (حيدر آباد الدكن: دار المعارف العثمانية، ١٩٧٣).
- * ابن حبيب البغدادي، محمد (ت ٢٤٥ هـ).
- ٣٣- المنمق في أخبار قریش، تصحيح: خورشيد احمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- ٣٤- المحبر، (بلا مكان طبع: مطبعة الدائرة، ١٩٤١).
- * ابن الحجاج النيسابوري، أبي الحسن مسلم (ت ٢٦١ هـ).
- ٣٥- الجامع الصحيح، المعروف بـ(صحيح مسلم)، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- * ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ).
- ٣٦- تغليق التعليق، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، ط١ (بيروت: دار عمار، ١٩٨٤).
- ٣٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط٢ (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- ٣٨- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).
- ٣٩- تهذيب التهذيب، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤).
- * ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين (ت ٦٥٦ هـ).
- ٤٠- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (بلا مكان طبع: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩).
- * ابن حزم الأندلسي، محمد بن علي (ت ٤٥٦ هـ).
- ٤١- الاحكام في أصول الأحكام، (القاهرة: مطبعة العاصمة، د.ت).
- * الحسنی، يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم (ت ٢٩٨ هـ).
- ٤٢- الاحكام في الحلال والحرام، جمعه ورتبه: علي بن احمد، ط١ (بلا مكان طبع: بلا مطبعة، ١٩٩٠).
- * الحلبي: ابو الصلاح تقي بن نجم (ت ٤٤٧ هـ).
- ٤٣- تقريب المعارف، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، (نسخة مكتبة اهل البيت المنشورة في قرص مدمج).
- * الحلبي، علي برهان الدين (ت ١٠٤٤ هـ).
- ٤٤- السيرة الحلبية، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩).
- * الحلبي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦ هـ).
- ٤٥- نهج الحق وكشف الصدق، (قم: مطبعة ستارة، ٢٠٠٠).
- * الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ).
- ٤٦- معجم البلدان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٧٩).
- * ابن حنبل، احمد (ت ٢٤١ هـ).
- ٥٤- مسند الإمام احمد بن حنبل، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- * ابن حيون، النعمان بن محمد بن منصور بن احمد (ت ٣٦٣ هـ).



- ٤٧- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت، تحقيق: اصف بن علي اصغر فيضي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٣).
- * الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ).
- ٤٨- تاريخ بغداد او مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).
- * الخطيب التبريزي، شيخ ولي الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٤١ هـ).
- ٤٩- الإكمال في أسماء الرجال، تعليق: أبي أسد الله (قم: مؤسسة أهل البيت، د.ت).
- * ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ).
- ٥٠- كتاب العبر وديوان المبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- * ابن خياط، خليفة (ت ٢٤٠ هـ).
- ٥١- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣).
- ٥٢- طبقات خليفة بن خياط، تحقق: سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣).
- * الدار قطنى، علي بن عمر بن احمد بن مهدي (ت ٣٨٥ هـ).
- ٥٣- العلل الواردة في الأحاديث النبوية المعروف بـ (علل الدار قطنى) تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفى، ط١ (الرياض: دار طيبة، ١٩٨٥).
- * الدرامي، عبد الله بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ).
- ٥٤- سنن الدرامي، اعتناء: محمد احمد دهمان، (دمشق: مطبعة الاعتدال، ١٩٣٠).
- * الدينوري، احمد بن داوود (ت ٢٨٢ هـ).
- ٥٥- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١ (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٦٠).
- * الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨ هـ).
- ٥٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط٩ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧).
- ٥٧- تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٧).
- * الرازي، فخر الدين بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦ هـ).
- ٥٨- المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض، ط٢ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢).
- * ابن راهوية، اسحق بن إبراهيم (ت ٢٣٨ هـ).
- ٥٩- مسند اسحق بن راهوية، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق، ط١ (المدينة المنورة: مكتبة الإيمان، ١٩٩١).
- * الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ).
- ٦٠- الخرائج والجرائح، تحقق: مؤسسة الإمام المهدي، (قم: مؤسسة الإمام المهدي، د.ت).
- * ابن رجب الحنبلي، أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن (ت ٧٩٥ هـ).
- ٦١- الاستخراج، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- * الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ).
- ٦٢- الفايق في غريب الحديث، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦).
- * ابن أبي زمنين، أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٣٩٩ هـ).
- ٦٣- تفسير زمنين، تحقيق: أبو عبد الله حسين ومحمد بن مصطفى الكنز، ط١ (القاهرة: مطبعة الفاروق، ٢٠٠٢).
- * ابن سلام، أبو عبيد قاسم (ت ٢٢٤ هـ).
- ٦٤- كتاب الأموال، صححه: محمد حامد الفقهي، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٦).
- * ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ).
- ٦٥- الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- * السمرقندي، أبو الليث محمد بن نصر (ت ٣٧٣ هـ).
- ٦٦- تفسير السمرقندي، تحقيق: محمود مطريجي، (بيروت: دار الكتب، د.ت).
- * ابن سلام الهروي، أبي عبيد القاسم (ت ٢٢٤ هـ).

- ٦٧- غريب الحديث، تحقيق: محمد بن المعيد خان، ط١(حيدر اباد الدكن: مطبعة دارالمعارف العثمانية، ١٩٦٤).
- * السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ).
- ٦٨- الأنساب، تقديم: عبد الله عمر البارودي، ط١ (بيروت: دار الجنان، ١٩٨٨).
- * السمعاني، منصور بن محمد (ت ٤٨٩هـ).
- ٦٩- تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس، ط١، (الرياض: دار الوطن، ١٩٩٧).
- * السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ).
- ٧٠- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- * ابن شادان، الفضل (ت ٢٦٠هـ).
- ٧١- الإيضاح، تحقيق: جلال الدين الحسيني، ط١(طهران: مؤسسة انتشارات، ١٩٣٢).
- * ابن شبة، عمر (ت ٢٦٢هـ).
- ٧٢- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: محمد شلتوت، (قم: مطبعة قدس، د.ت).
- * الشرواني، حيدر علي بن محمد (ت القرن ١٢هـ).
- ٧٣- ما روته العامة من مناقب أهل البيت، تحقيق: محمد الحسون، (بلا مكان طبع: مطبعة المنشورات الإسلامية، ١٩٩٣).
- * الشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى بن محمد (ت ٤٣٦هـ).
- ٧٤- رسائل الشريف المرتضى، تقديم: احمد الحسيني، إعداد: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة سيد الشهداء، ١٩٨٤).
- ٧٥- الشافي في الإمامة، ط٢ (قم: مؤسسة اسماعيليان، ١٩٨٩).
- * ابن أبي شيبعة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ).
- ٧٦- مصنف ابن أبي شيبعة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، ط١(بيروت: دار الفكر، ١٩٨٩).
- * الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ).
- ٧٧- الخصال، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، (قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٩٨٢).
- ٧٨- معاني الأخبار، تصحيح وتعليق علي اكبر الغفاري، (بلا مكان طبع: انتشارات إسلامي، ١٩٥٩).
- ٧٩- من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٢، (قم: منشورات جماعة المدرسين بالحوزة العلمية، د.ت).
- ٨٠- كمال الدين وتام النعمة، تصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٨٤).
- * الشيخ المفيد، أبي عبد الله محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ).
- ٨١- الامالي، تحقيق: الحسين استاد ولي وعلي اكبر الغفاري، ط٢ (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
- ٨٢- الجمل، (قم: مكتبة الداوري، د.ت).
- ٨٣- المسائل الصاغانية، تحقيق: السيد محمد القاضي، ط٢، (بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
- ٨٤- الفصول المختارة، تحقيق: علي مير شريفي، ط٢(بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
- ٨٥- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط٢(بيروت: دار المفيد، ١٩٩٣).
- * الصفدي، خليل بن ابيك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ).
- ٨٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٠).
- * الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ).
- ٨٧- تفسير القران، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط١، (الرياض: مكتبة الرشيد، ١٩٨٩).
- ٨٨- المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (نسخة مكتبة أهل البيت المنشورة على قرص مدمج).
- * الضبي، سيف بن عمر (ت ٢٠٠هـ).
- ٨٩- الفتنة ووقعة الجمل، تحقيق: احمد راتب عرموش، ط٧، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٣).
- * ابن طاووس، رضي الدين علي (ت ٦٦٤هـ).
- ٩٠- التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف (بالملاحم والفتن) تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر، ط١، (أصفهان: مطبعة نشاط، ١٩٩٥).
- ٩١- كشف المحجة لثمره المهجة، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠).
- * الطبراني، سليمان بن قاسم بن احمد بن ايوب (ت ٣٦٠هـ).

- ٩٢- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢ (بلا مكان طبع: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- ٩٣- المعجم الصغير، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ٩٤- كتاب الدعاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢).
- * الطبرسي، ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب (ت ٥٤٨ هـ).
- ٩٥- الاحتجاج، تعليق: محمد باقر الخراسان، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٦).
- * الطبري (الشيخي)، محمد بن جرير (ت القرن ٤ هـ).
- ٩٦- المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: احمد المحمودي، ط١ (قم: مطبعة سلمان الفارسي، ١٩٩٤).
- * الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ).
- ٩٧- تاريخ الأمم والملوك او تاريخ الرسل والملوك المعروف بـ(تاريخ الطبري)، تحقيق: نخبة من العلماء، ط٤ (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٨٣)
- ٩٨- المنتخب من ذيل المذيل، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٣٩).
- * الطوسي، ابي جعفر محمد بن حسن (ت ٤٦٠ هـ).
- ٩٩- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب العاملي، ط١ (بلا مكان طبع: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨).
- ١٠٠- الامالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، ط١ (قم: دار الثقافة، ١٩٩٣)
- ١٠١- اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي)، تحقيق: مهدي الرجائي، (قم: مطبعة بعثت، ١٩٨٤).
- * ابن ابي عاصم، احمد بن عمرو الضحاك (ت ٢٨٧ هـ).
- ١٠٢- الأحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل احمد الجوابرة، ط١ (الرياض: دار الدراية للطباعة والنشر، ١٩٩١).
- * ابن عبد البر، أبو عمر يوسف احمد بن عبد الله (ت ٤٦٣ هـ).
- ١٠٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١).
- * ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ).
- ١٠٤- فتوح مصر وأخبارها، (لیدن: بلا مطبعة، ١٩٣٠).
- * ابن عبد ربه الأندلسي، احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ).
- ١٠٥- العقد الفريد، تحقيق: بركات هبود، ط١ (بلا مكان طبع: دار الأرقم، ٢٠٠١).
- * ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣ هـ).
- ١٠٦- أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- * ابن عساکر، علي بن الحسن ابن هبة الله (ت ٥٧١ هـ).
- ١٠٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، تحقيق: علي شبري، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٨).
- ١٠٨- ترجمة الإمام الحسين، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط٢ (قم: مطبعة فرودين، ١٩٩٣).
- * ابن عطية، مقاتل (ت ٥٠٥ هـ).
- ١٠٩- مؤتمر علماء بغداد في الإمامة والخلافة، تحقيق: مرتضى الرضوي، ط٢ (طهران: مطبعة خورشيد، د.ت).
- * العيني، ابو محمد محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ).
- ١١٠- عمدة القاري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- * أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢ هـ).
- ١١٢- المختصر في أخبار البشر، تحقيق: محمد زينهم ويحيى سيد حسين، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩).
- * ابن فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم (ت ٣٥٢ هـ).
- ١١٣- تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، ط١ (طهران: مؤسسة الطبع والنشر، ١٩٩٠).
- * أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ).
- ١١٤- صفوة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي، ط٢ (بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩).
- * القاضي النعمان المغربي، أبي حنيفة النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ).

١١٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحقيق: محمد الحسيني الجلاي، ط٢، (قم: مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٩٩٣).

* ابن قتيبة، عبد بن مسلم (ت ٢٧٦هـ).

١١٦- الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، (بلا مكان طبع: مؤسسة الحلبي وشركاه، د.ت).

١١٧- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

١١٨- غريب الحديث، ط١ (بيروت: دار الكتاب العلمية، ١٩٨٨).

* ابن قدامة، عبد الله بن احمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ).

١١٩- المغني، (بيروت: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، د.ت).

* الكراجكي، أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان (ت ٤٤٩هـ).

١٢٠- التعجب من أغلاط العامة في مسائل الإمامة، تصحيح وتحريرو: فارس حسون كريم، (نسخة مكتبة أهل البيت المنشورة على قرص مدمج).

* ابن كرامة، شرف الإسلام بن سعيد المحسن (ت ٤٩٤هـ).

١٢١- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تحقيق: تحسين ال شبيب الموسوي، ط١ (بلا مكان طبع: مطبعة محمد ، ٢٠٠٠).

* ابن كثير، إسماعيل (ت ٧٧٤هـ).

١٢٢- البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شري، ط١ (بيروت: دار الحياء التراث العربي، ١٩٨٨).

١٢٣- السيرة النبوية، تحق: مصطفى عبد الواحد، (بيروت: دار المعرفة ١٩٧١).

* الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٨هـ/٣٢٩هـ).

١٢٤- الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، (طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٩٦٨).

* الكندي، محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ).

١٢٥- الولاية والقضاء، تحقيق: محمد حسن واحمد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

* الكوفي، علي بن احمد بن موسى (ت ٣٢٥هـ).

١٢٦- الاستغاثة، (نسخة مكتبة أهل البيت المنشورة على قرص مدمج).

* الكوفي، محمد بن سليمان (ت حوالي ٣٠٠هـ).

* المالقي الأندلسي، محمد بن يحيى بن أبي بكر (ت ٧٤١هـ).

١٢٧- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: محمود يوسف زايد، ط١ (قطر: دار الثقافة ، ١٩٨٤).

* المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ).

١٢٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، بيروت: مؤسسة الوفاء، (١٩٨٣).

* المتقي الهندي، علاي الدين علي (ت ٩٧٥هـ).

١٢٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكرى حياتي، (بيروت: مؤسسة الرسالة ، د.ت).

* ابن محمد الثقفي، أبي اسحق إبراهيم (ت ٢٨٣هـ).

١٣٠- الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني، (نسخة مكتبة أهل البيت المنشورة على قرص مدمج).

* ابن مزاحم المنقري، نصر (ت ٢١٢هـ).

١٣١- وقعة صفين، عبد السلام محمد هارون، ط٢ (مصر: مطبعة المدني، ١٩٦٢).

* المزني، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ).

١٣٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤ (بيروت: مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤).

* المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ).

١٣٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، ط١ (بيروت: مؤسسة نور، ٢٠٠٠).

١٥٣- التنبيه والإشراف، (بيروت: دار صعب ، د.ت).

* المغربي، النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ).

١٣٤- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تحق: محمد الحسيني الجلاي، (قم: مؤسسة النشر الإسلامي ، د.ت).

* المقدسي، مطهر بن طاهر (ت ٥٠٧هـ).

- ١٣٥- البدء والتاريخ، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).
- * المقرزي، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ).
- ١٣٦- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق: علي عاشور، (نسخة مكتبة اهل البيت المنشورة على قرص مدمج).
- * ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١هـ).
- ١٣٧- لسان العرب، تحقيق: عبد الستار احمد خراج، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٢).
- * النووي، محي الدين بن شرف (ت ٦٨٦هـ).
- ١٣٨- المجموع، (بلا مكان طبع: دارا لفكر، د.ت).
- * النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ).
- ١٣٩- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قميحة وآخرون، (بلا مكان طبع: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤).
- * النيسابوري، محمد الفتال (ت ٥٠٨هـ).
- ١٤٠- روضة الواعظين، تحقيق: السيد مهدي السيد حسن الخراسان، (قم: منشورات الشريف الرضي، د.ت).
- * ابن هشام، عبد الملك (ت ٢١٨هـ).
- ١٤١- سيرة ابن هشام، (القاهرة: مطبعة المديني، ١٩٦٣).
- * الهيثمي، علي بن ابي بكر (ت ٧٠٨هـ).
- ١٤٢- مجمع الزوائد ومنع الفوائد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).
- * الواحدي، ابي الحسن علي بن احمد (ت ٤٦٨هـ).
- ١٤٥- أسباب النزول، (القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه، ١٩٦٨).
- * أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، (ت ١٨٢ هـ).
- ١٤٦- كتاب الخراج، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٦٢).
- * اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ).
- ١٤٧- تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- تانيا: المراجع.
- * احمد، علي سامي:
- ١٤٨- الصحابي أبو ذر الغفاري، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، العراق، بغداد، ٢٠٠٣.
- * الأفغاني، جمال الدين:
- ١٤٩- الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني (القاهرة: ١٩٦٨).
- * ال فقيه، محمد جواد:
- ١٥٠- أبو ذر الغفاري، ط٤ (بيروت: دار التعارف، ١٩٩٠).
- * الجابري، محمد عابد:
- ١٥١- العقل السياسي تحدياته وتجلياته، ط٣، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، د.ت).
- * جاسم، خليل إبراهيم:
- ١٥٢- أبو ذر الغفاري جدلية الذات والمجتمع، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء ٣، مجلد ٥١، بغداد، ٢٠٠٤.
- * جرداق، جورج:
- ١٥٣- علي وعصره، (بيروت: دار الحياة، ١٩٧٠).
- * الجميلي، صادق:
- ١٥٤- من أعلام العارفين (أبو ذر الغفاري)، مجلة التربية الإسلامية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨٧.
- * حسين، طه:
- ١٥٥- الفتنة الكبرى، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٩).
- * الحسيني، إدريس:

- ١٧٦- لقد شيعني الحسين، ط١ (بلا مكان طبع: مطبعة مهر، ١٩٩٤).
- * دخيل، محمد علي:
- ١٥٨- أبطال الشيعة، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦١).
- * الدوري، عبد العزيز:
- ١٥٩- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، (بيروت: ١٩٦٠).
- * الزركاني، رياض عبد الحسين راضي:
- ١٦٠- أسلام أبي زر بين رحمة الرواة وإنصاف التاريخ، ابحاث المؤتمر العلمي الثاني/ كلية التربية/ جامعة واسط ٢٠٠٧.
- * الزركلي، خير الدين:
- ١٦١- الأعلام، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠).
- * السامرائي، رجب:
- ١٦٢- أبو زر، مجلة التربية الإسلامية، العدد ١، ١٩٨٥.
- * السحار، محمد جودة:
- ١٦٣- أبو زر الغفاري، ط١٠، (القاهرة: دار مصر للطباعة، د.ت.).
- * السماوي، محمد التيجاني:
- ١٦٤- الشيعة هم أهل السنة، (قم: مؤسسة انصاريان، د.ت.).
- * شريعتي، علي:
- ١٦٧- النباهة والاستحمار، ترجمة هادي السيد ياسين، (بيروت: دار الأمير، ٢٠٠٣).
- ١٦٨- دين ضد دين، ترجمة حميد مجيد، ط١، (بيروت: دار الأمير، ٢٠٠٣).
- * شلبي، محمود:
- ١٦٩- حياة أبي زرّ، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧).
- * العقاد، عباس محمود:
- ١٧٠- الحسين أبو الشهداء، (القاهرة: دارا لشعب، ١٩٦٩).
- ١٧٢- عبقرية علي، (القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٩).
- * علي، سيد أمير:
- ١٧٣- روح الإسلام، ترجمة، عمر الديراوي، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.).
- * علي، محمد كرد:
- ١٧٤- الإدارة العربية الإسلامية، (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩).
- * القرشي، باقر شريف:
- ١٧٥- النظام السياسي في الإسلام، ط٢ (بيروت: دار المعارف للمطبوعات، ١٩٧٨).
- ١٧٦- حياة الإمام الحسين بن علي، ط١ (النجف الاشراف: مطبعة الآداب، ١٩٧٤).
- * محمد، علي جمعة:
- ١٧٧- المكابيل والموازن الشرعية، ط٢، (القاهرة: القدس للإعلان والنشر والتوزيع، ٢٠٠١).
- * محسن، مشتاق موسى:
- ١٧٨- أبو زر تائر العدالة الإسلامية وشهيدها، ط١ (عمان: مكتبة الرسول الأعظم، ١٩٧٧).
- * محمود، عبد الحلیم:
- ١٧٩- أبو زر الغفاري والشيوعية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥).
- * مغنية، محمد جواد:
- ١٨٠- الشيعة والحاكمون، ط٥ (النجف الاشراف: مؤسسة النبراس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١).
- * هنتس، فالتر:
- ١٨١- المكابيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي، (عمان: مطبعة القوات المسلحة الأردنية، د.ت.).